شهرزاد
Studio

(العدد ٩١ من السنة الرابعة) (١٦٧) ١٩٣٢/١١/٢٣

شهرزاد

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفي

الاشتراك بالقرش المصري
٦٠ للجمهور في مصر
٤٥ للطلبة والعمال «
٨٠ مع المسامرات للجمهور «
٦٠ « « للطلبة «
والخارج زيادة ٤٥ لكل مجلة

الادارة: بحارة الملكين أمام الباب البحرى لحديقة الأزبكية نمرة ٤

SCHEHERAZADE
Directeur - Propriétaire :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
RUE ELGUNINA IL BAHARRY
4 Haret IL Malikein
Caire

صرعى المال

{ رواية غرامية شيقة ممتعة حافلة بالمواقف الغرامية الرائعة ، والمآسي الرهيبة }

عودت شهرزاد قراءها أن تختار لهم كل شيق ممتع من المسلسلات الفذة العجيبة ولئن كانت أصبع القدر قد نالت من اعجاب القراء كل منال فاحر بهذه الرواية المسلسلة الجديدة أن تحوز اعجابهم .

طالعوها مسلسلة ثم اجمعوها واحتفظوا بها فهي متعة قيمة

رواية صرعى المال تبتدىء في هذا العدد من صفحة ٧٣ — ٨٠ ويوافق ٤٣ — ٥٠ من أرقام المجلة

رواية الليلة العاصفة تبتدىء في هذا العدد من صفحة ٩ — ١٦ ويوافق ٥١ — ٥٨ من أرقام المجلة

فهرس قصص العدد السابع والستون بعد المائة

م	ص	
١٥٤١	٤	— نزوات الشباب
١٥٤٢	١٤	— الاعوام الضائعة (مصورة)
١٥٤٣	٢٠	— أحلام الربيع (قصة مصرية)
١٥٤٤	٢٧	— التمثال العاشق (مصورة)
١٥٤٥	٣٦	— وحي الحبيبة (مصورة)
	٤٣	— صرعى المال (الرواية المسلسلة)
	٥١	— الليلة العاصفة (الملحق الروائي)

مس رومانيا

نزوات الشباب

بقلم الاستاذ صادق راشد

تلقت سعاد علومها فى مدرسة الليسيه فرانسيه فنشأت نشأة تنطوى على الحرية وتتحلل من ربقة التقاليد العتيقة

والتحرر نغمة تستهوى الالباب لاسيما ألباب الشباب وكان أبوها فخورا بابنته مزهوا بها .

ولم لا يزهو وهو يعد فتاته لثقافة جديدة لا تصيبها من الفتيات المصريات إلا عدد محدود .

وأشاعت فيها هذه الثقافة المحررة كراهة ومقتا لألوان الحياة الأخرى التى تبدو جامدة بالية وردتها متمردة على التقاليد التى درج عليها الناس وألفوا أن ينظروا اليها نظرات يخالطها التقديس والاجلال

وما قضت سعاد فى المدرسة عاما أو بعض عام حتى اختفت من فوق مكتبها الصحف والمجلات العربية واحتلته الصحافة الفرنسية .

أما القصص المكتوبة باللغة العربية فهى سخيفة لا طعم لها ولا روح فيها وما أجدرها بسلة المهملات مأوى لها أو بالفرن يتخذ منها طعاما شهيا . . .

وانها لتصر على هذا الرأى حتى وهى تعلم أن هذه القصص التى تزدريها منقولة عن الفرنسية ..

وأقبلت سعاد على أبيها ذات يوم تقول :

— أبى ..!

وكانت لهجتها مزيجا من التوسل والدلال .

وقال الأب وهو يحدجها بنظرة فاحصة ..؟

— ماذا تريدين يابنية ..؟

— لماذا تؤثر الجلابية على البيجامة ..؟

ألا ترى أن البيجامة أجمل وأكمل وأشد انسجاما على البدن ..؟

وكان الأب قد ظن أن ابنته ستطالبه بأمر أعسر من هذا حلا فأغرق فى الضحك وقال :

— أتريدين منى أن ارتدى فى البيت بيجامة ..؟

فابتسمت سعاد وأجابت :

— نعم هذا ماأبتغى .

— وهل للأمر هذه الأهمية

— بدون شك ..! ألا ترى أن كثيرات من صديقاتى يزورننى هنا فاذا شهدنك فى هذه الجلابية السخيفة فما عساهن أن يقلن عنك ..؟ أتظنني ارضى أن يكون أبى هزأة فى العيون ..؟! إن الجلابية ثوب لا يرتديه اليوم إلا الطباخون والخدامون ..!

— ولكننى يابنية معتاد ارتداء الجلاليب وأخشى أن تضايقنى البيجامة

— ولم لا تعتاد على البيجامة كما اعتدت على الجلابية واستعيض عنها بالبيجامة .

وتحولت سعاد الى أمها وقالت ساخرة .

— وهذا النقاب ..؟ ماجدواه ولم لا تقلعين عنه

وأخذت الأم بهذه الجرأة وقالت معترضة :

— أتريدين منى أن أخلع النقاب وأمشى فى الطرقات سافرة ..؟

— وأى عيب فى هذا ..؟ أى عار فيه ..؟

فلم تجب الأم بل هزت رأسها آسفة فقد أضلت الثقافة الجديدة ابنتها المسكينة

وانبرى الأب يقول:

— لك ماشئت ياسعاد إلا هذا..!

فمطت سعاد شفتيها ساخرة وقالت:

— هذا الجمود هو الذى سيقتلنا.

— كيف تمشى أمك سافرة الوجه.؟ أتخلع نقابها فينظر اليها هذا وينظر اليها ذاك..؟

— والآن.! ألا يتطلع اليها الغادون والرائحون.؟

— هذا جائز..ولكن النقاب يحول دون هذه العيون الطائشة.

فهزت سعاد رأسها وقالت .

— هذا صحيح..!

وانطلقت الى مخدع أمها وعادت تحمل النقاب فنشرته على وجهها وقالت تخاطب أباها :

— أيستر الوجه مثل هذا النقاب الشفاف..؟ ألا ترى أنه ينم عن كل عضلة من عضلات الوجه وكل خلجة من خلجاته..!؟ فكيف يسمى هذا النقاب ستراً!

فالتفت الأب الى زوجته وقال :

— كان ينبغى أن تتخذى نقابا أكثف من هذا!

ـ فانبرت سعاد تقول..

— انها لن تستطيع لأنها تختنق تحت النقاب الكثيف..وهى لاتستطيع لأن النقاب الكثيف مدعاة الى التهكم فى هذه الأيام.!

وسكتت برهة ثم عادت تقول :

— منذ سنوات كان النقاب الشفاف محرما فساد اليوم منشوداً !.. إن الحياة تدعو الى التطور فلماذا لاتخلع النقاب الشفاف وتجوب الشوارع سافرات !..

وراق منطق الفتاة فى عينى الأب فنزل عنده وطلب الى زوجته أن تخلع نقابها وأن تمضى سافرة

وسرعان مالبت الزوجة هذه الرغبة لأنها كانت بعينها الرغبة التى تجيش فى صدرها وإن كتمتها.

ولم تضن سعاد وهى بالمدرسة على نفسها بمتعات الشباب البريئة.

فكان فى المدرسة ركن هادىء تظلله الأشجار ويسوده الهمس والضحكات الخفيفة المكتومة.

ولم تكن الهامسات الضاحكات سوى سعاد وصديقاتها نبيلة وكلير وسوزان وفيوليت.

وتتحدث كلير وتتحدث سوزان وتتحدث فيوليت، أما سعاد ونبيلة فتصغيان

تصغيان وفى القلب حسرة ورجاء

وانطرحت كلير على الحشائش الخضراء وقالت

— ولما انطفئت الانوار وبدأت المناظر تعرض على الشاشة البيضاء خيل الى أن عينيه تنظران إلى وسط الظلمة السائدة. وبعد لحظات لمست يده مرفقى فابتعدت قليلا حتى لايظننى من عداد الفتيات العابثات

وصمتت كلير برهة لترى أثر قصتها فى نفوس زميلاتها ثم استطردت تقول

— وسألنى بعد برهة حين أضىء النور أن أعيره البروجرام فلما انطفأ النور بعد ذلك أعاد الى البروجرام وأمسك بيدى برهة من الوقت فما مانعت فى ذلك بل تركتها له فضغطها قليلا ثم خلاها

وسكتت كلير فقالت سعاد تستحثها

— وماذا جرى بعد هذا.؟

— نشأت بيننا صداقة ومعرفة وقد مضت علينا ثلاثة أيام متوالية ونحن نذهب كل ليلة الى دار من دور السينما.!

وضحكت كلير فقالت سوزان

— وفى ظلمة السينما تعودان الى ضغط الايدى.! يالك من ماكرة.

وضحكن جميعا.

وأخرجت فيوليت من صدرها خطابا ومضت تقرأه لصاحباتها :

« عزيزتى فيوليت»

« اذا قيل إننى انتحرت فأرجوك أن تذرفى دمعة على فانى مسكين أستحق رثاءك..! لست هازلا إذ لايبعد أن أنتحر مادمت تضنين على باللقاء. فمتى أراك غداً.؟ أرجو ذلك»

وقالت نبيلة

ـ أنه محب متيم

فأجابت فيوليت

— لقد تعرفت به فى صالة الرقص

فقالت كلير ضاحكة

— ووقع الأعمى فى الشباك من فوره .

— وغرق لأذنيه

وتشعب الحديث بعد هذا الى نواحى أخرى

ولزمت سعاد الصمت فقد كانت تفكر فيما سمعت

لكل فتاة صديق يحبها ويعطف عليها ويبعث اليها برسائل تفيض اخلاصا . من ذلك النوع الذى تطالعنا به القصص وأفلام السينما

أما هى فأين منها ذلك الحبيب المنشود .!؟

وندت عن صدرها تنهدة عميقة

وقالت سعاد لصديقتها كلير ذات يوم

— كلير . ما رأيك فى أننى سأرافقك الليلة إلى صالة الرقص .

— أحقا . . أنى لأكون سعيدة بذلك

— ولكننى لا أجيد الرقص الا إلى درجة محدودة .

— لا تبالى بذلك فانك بحاجة الى شيء من المران ليس إلا وسأقدمك إلى بعض أصدقائى

وفى ذلك المساء قالت سعاد لأبيها

— أننى ذاهبة الى السينما يا أبى

أى سينما . ؟

— متروبول . . . فى الغالب فان فيها رواية بديعة .

ولكن سعاد لم تذهب الى سينما المتروبول كما زعمت . بل لم تذهب الى اى دار من دور السينما

وانما ذهبت الى صالة الرقص

ولما جازت الباب وقفت ذاهلة برهة من الوقت

وقالت تحدث نفسها بصوت خافت

— فتيات فى أحضان الشبان . . !

وسمعت الى جوارها صوتا يقول

— انها رياضة بريئة ممتعة . . !

وريعت سعاد لهذا الصوت فقد ظنت حديثها غير مسموع

وتقدم منها الشاب وانحنى امامها وقال فى صوت رقيق :

— أتأذنين لى بهذه الرقصة . . ؟

ولم تجب سعاد بنعم أولا فقد كانت بادية الحيرة والارتباك

وضمها الشاب الى صدره وجعل يطوف بها قاعة الرقص وهى ذاهلة عن نفسها مضطربة فى خطوها .

ولكن الشاب كان بارعاً فى الرقص فاستطاع ان يقود خطواتها .

وهمس الشاب فى اذنها بالفرنسية

— انى ادعى يسرى فما اسمك يا فتاتى الجميلة :

فأجابت وهى لا تعى ما تقول

— سعاد

— اسم فاتن كصاحبته

وغصت سعاد بريقها ونظرت اليه . . نعم نظرت اليه فى عينيه . . . !

وهمس الشاب مرة اخرى :

— ونظرات ساحرة . . !

وابتسمت سعاد ولكن على غير وعى منها .

وعاد الشاب يقول همساً

— وابتسامة فاتنة

وانتبهت سعاد الى نفسها بغتة ووجدت انها قد تنهدت على الرغم منها

وكفت الموسيقى عن العزف وبادر الراقصون الى الموائد

ولمحت كلير صديقتها سعاد فأسرعت اليها تحييها وانتزعتها من زميلها وذهبت بها الى اصدقائها

والفت سعاد هذه الحال وذهب عنها الروع المباغت

فلما دقت الموسيقى لحناً جديداً نهضت لترقص وهى ثابتة الخطو مالكة جأشها

ولما ضمها زميلها الى صدره احست للمرة الاولى بجمال الرقص الافرنجى

وقال زميلها

— اتحبين الرقص ..؟

— تلك هى المرة الاولى التى ارقص فيها ..

وضغط زميلها خصرها قليلا فاحمر وجهها

وقالت بعد لحظة

— لم .. لم تفعل هذا .. ؟

فتجاهل الشاب قصدها وقال

— ماذا تعنين .. ؟

فازداد وجهها احمرارا وقالت

— اعنى لماذا .. لماذا تضغط على خصري

فلم يجب الشاب بل زادها ضغطا

واشتد وجيب قلبها والتمعت عيناها

ولما كفت الموسيقى عن العزف القت نفسها متعبة فرجعت الى بيتها وهى كالمحمومة . !

***

وعلى هذا النحو قضت سعاد سنوات الدراسة

وآن لها أخيرا أن تغادر المدرسة فانقبض صدرها لذلك وشاعت الكآبة فى نفسها إذ كيف تطيق أن تقضى فى البيت نهارا مملا طويلا وهى التى الفت المراح والانطلاق من قيود الاسترقاق .

وهبها أطاقت هذا الضرب من الحياة يوما أو أياما فهل تراها حقيقة بأن تطيقه شهرا أو شهورا . !

وأمضت أول يوم فى البيت وهى عابسة الوجه منقبضة الأسارير لا تجيب إذا سئلت وإذا ألح عليها أحد بالسؤال أو الحديث رمت اليه بجواب مبتور ينطوى على شىء من الغلظة والجفاء .

ورأت أباها عقب الطعام يسلك أسنانه بأصابعه ويبصق على الارض

ثم سمعت أمها تروح وتغدو وهى تطرقع بالقبقاب طيلة النهار

فسئمت هذه الحياة وودت لو قذفت بأبيها وأمها من النافذة

على أنها راحت تلتمس السلوى فى القصص فأقبلت عليها تلتهمها التهاما ووجدت فيها مايشغلها عن هذه الحياه التى تمجها وتتقزز منها

وكانت أنوثتها قد اكتملت ونضجت وبعثت فيها ليالى المرقص شعورا قويا بخلجات النفس الخفية . فوجدت فى القصص مايغذى خيالها وأنوثتها الفائرة التى يجيش بها كيانها .

وكانت إذا أقبلت على قراءة إحدى القصص انهمكت فيها انهماكا عجيبا وغابت عما حولها فلم تعد تشعر بما يجرى على مقربة منها

فهى تتمثل نفسها البطلة التى تدور حولها حوادث القصة وتراها تبكى وتحزن وتفرح ويشتد خفقان قلبها .

حتى إذا عادت الى الحقيقة أبغضت نفسها وأهلها ودنياها وشبابها

وكانت نقمتها على هذا الشباب عميقة قوية

فلو لم تكن فتية لما أحست هذه الآلام التى تبرح بها . !

فهذا الشباب الذى يجتاحها ويعبث بها ويؤرقها فى الليل ويبكيها ومابها من حاجة الى البكاء . هذا الشباب هو الذى يستحق منها النقمة والسخط والغضب

وانطرحت سعاد يوما على الاريكة تطالع قصة فرنسية .

وهل بنا من حاجة إلى القول بأنها قصة غرام عنيف

وكانت تطالع مناجاة البطل لمحبوبته وجسمها يرتعد وقلبها يدق دقا عاليا مسموعا

وأحست وهى تقرأ ذراعين قويتين تطوقانها وقبلة حارة تطبع على وجنتها

وكانت سعاد ذات خيال خصب فأغمضت عينيها واستسلمت للأحلام

وهمست تقول فى صوت مضعضع مضطرب

— قبلنى . مرة أخرى .

وكانت قبلة أخرى .

ثم فتحت عينيها .

ووجدت أخاها الصغير الى جوارها .

وانبعثت واقفة من فورها ثم انطلقت الى مخدعها وانطرحت على فراشها وقضت اليوم كله لاتزايله .

عليلة وماهى بالعليلة ... محمومة وما هى بالمحمومة ولكنها فورات الشباب ووثباته .

ثم غادرت فراشها ووقفت أمام المرآة تطالع صورتها فيها .

وأطالت التأمل فى جمالها وفتنتها وسحرها .

وتخطرت أمام المرآة ولم تنكر على نفسها أن لها جمالا فاتنا وشبابا طاغيا .

وألقت برأسها الى الوراء وقالت .

— نعم . انى جميلة .. !

ثم هزت كتفيها ساخرة وأرسلت ضحكة هازئة فما أجدى عليها هذا الجمال شيئا .. حتى اليوم ..

نعم .. حتى اليوم .. ولكن هل تراه سيجدى عليها شيئا فى الغد .. ؟!

وبادرت الى الشرفة فاستقرت على أحد المقاعد ومضت تجيل نظرها فى الرائحين والغادين شاردة ذاهلة ومضت ساعة وهى لاتزايل مقعدها .

ودنت منها أمها تلوح عليها أمارات الابتهاج ويفيض وجهها بشرا .

وقالت الأم وهى تطوق ابنتها وتلثم جبينها .

— مبروك ياسعاد ٠٠ ألف مبروك

فبدت الدهشة على وجه الفتاة وقالت :

— إيه ياماما .. ؟

— جالك عريس .. !

ووثب قلب سعاد دفعة واحدة .. !

وتضرج وجهها احمراراً

جاء الزوج .. والحب .. وسوف تتحقق أحلامها وبتجسم خيالها

وودت لو تسأل أمها عن كل شىء ولا تدع أتفه ناحية من التفاصيل إلا استوضحتها . ولكنها اصطنعت الحياء والخفر ولزمت الصمت .

وقالت الأم :

— جاءك عريس غنى لايقل ايراده الشهرى عن مائة جنيه

مائة جنيه .. اهذا حلم آخر سوف يتحقق .

— أخلاقه طيبة جدا لايذوق الخمر ولايسهر خارج بيته ويصلى ويصوم .. رجل غاية فى الاستقامة

واستبطأت سعاد بقية الايضاحات ولم تطق صبرا فقالت متسائلة

— هيه ... !

واستطردت الام تقول

— أهو ده عريس المنى

وسكتت برهة ثم قالت

— حقيقة انه ليس من سنك ولكنه رجل مستقيم وغنى .

ونظرت الفتاة إلى أمها متسائلة فقالت هذه :

— ان شبان هـذا العهد لايصلحون أزواجا ...

نعم . . . لاهم لهم إلا السهر والعربدة ولا يقيمون أى وزن لواجباتهم نحو نسائهم .

وقالت سعاد :

— يعنى .. كم يبلغ من العمر .. ؟

— انه ليس عجوزاً .. انه يمتلىء صحة وقوة وعافية

فقالت سعاد وقد نفد صبرها :

— يعنى عمره أداية .. ؟

ولم تجد الام مفراً من الاجابة فقالت

— تقريباً أربعون أو خمسون سنة

فعقبت سعاد على ذلك بقولها

— أو ستون أو سبعون سنة .. !

وأدركت الأم ما فى لهجة ابنتها من التهكم المر فقالت مستدركة :

— ان الرجال الذين من هذا الطراز هم الذين يحترمون نساءهم .. انه ليس شابا طائشا

ولكن سعاد كانت تتمنى هذا الشاب الطائش ..

وانهارت أحلامها دفعة واحدة

ومضت الام تقول

— وايراده مائة جنيه فى الشهر . . . ! وطبعاً ستكونين أنت الوريثة الوحيدة اذا أرضيته وعطفت عليه .

وسكتت الام ثم عادت تتم حديثها قائلة

— ان له ابنا واحدا فى مثل سنك ولكنه غاضب عليه وقد يقف عليك كل أملاكه إذا استطعت ان تديري رأسه وتستولى على قلبه . فاذا مات أصبت ثروة طائلة .

وظلت الام تضرب على هذه النغمة وسعاد مصغية اليها دون أن تبدى اعتراضاً أو موافقة

وأوت سعاد الى مخدعها وأنشأت تفكر فى هذ الزواج المنتظر

رجل عجوز وكانت تنشد شابا يحقق خيالها

أترفض هذا الزواج .. ؟

ولكنه واسع الثراء فليست المائة جنيه بالايراد الضئيل .

ولكن شبابها .. ؟ أتفنيه لقاء مائة من الجنيهات

وأحلامها .. ؟ أيدوسها هذا الكهل البغيض .

وأحست أن قلبها يكاد يتفطر حزنا

فتناولت قصة فرنسية وأقبلت على مطالعتها لتغرق فيها همومها وأحزانها

وطالعتها القصة بما يشبه قصتها هى

فهذه فتاة لها حبيب تبادله الحب والاخلاص وكلاهما حريص على عهد صاحبه

وكانت الفتاة جميلة فعلق بها كهل واسع الثراء وود لو ترضاه زوجا لها .

والفت الفتاة نفسها موزعة القلب بين الحب والمال كما هى أسلمت نفسها الى الحب قضت حياة بائسة تفتقد فيها كل متعات الحياة . وأن هى أسلمت نفسها الى المال فان هذا المال لن يشبع شبابها ولن يغذى قلبها . وسوف تظل طيلة الحياة تتلهف إلى ذراعى حبيبها الفقير وهما تضمانها .

على أن تردد الفتاة لم يطل كثيراً فقد آثرت الكهل الثرى على الشاب الفقير

وبعثت الى حبيبها بخطاب جاء فيه

« حبيبي روجر

« لقد آثرت أن اقترن بالشيخ ميرواه لانه ثرى ولا حياة بغير المال . على أنني ما أزال مقيمة على عهدك على رغم هذا الزواج وسوف أظل مقيمة على العهد حتى توافيني المنية . قد اتخذ ميرواه زوجا لى أما أنت فمكانك فى قلبي . وسوف نلتقى كما كنا نلتقى وسوف أضحك شفتى كما كان العهد من قبل »

فلما أتت سعاد على هذه القصة غرقت فى التفكير وشرد ذهنها .

تلك فتاة تتخلى عن حبيبها وتؤثر عليه المال . فاذا قبلت سعاد الزواج من هذا الكهل الغنى فأى ضر فى هذا وهى لن تتخلى عن أحد .

وعلام الانتظار وليس لها حبيب تنشده .

واستقر رأيها على الرضاء بهذا الزواج وعدت نفسها سعيدة مجدودة الحظ

مائة جنيه فى الشهر

يالها من ثروة . ؟

وأخذتها فتنة المال فأغمضت عينيها واستسلمت للفكرى والاحلام .

وبعد أيام سمعت أمها تناديها بلهفة

— سعد . سعاد . تعالى

وأسرعت الى أمها فرأتها باسمة الوجه فقالت هذه

حين رأتها :

— حمدى بيه جوه .. تعالى بصى عليه من خرق الباب

وحمدى بك هو الزوج المنتظر

وبادرت سعاد الى ثقب الباب فنظرت منه وجالت بعينها فى انحاء الغرفة حتى استقرت على حمدى بك

رجل كهل قد أشرف على الستين أو ناهزها له شارب طويل الشعرات لم يهذب منه مقص الحلاق شيئا وفى صوته حين يتكلم بحة مضحكة تحيل حديثه غامضا غير واضح النبرات . ويرتدى ثوبا من طراز عتيق . وعلى عينيه نظارة سوداء من الجائز أنها تخفى عينا عوراء .!

أهذا زوجها ..!؟

وارتدت عن الباب وقد طغى الحزن على فؤادها .

ولكنها مالبثت أن ملكت روعها فهى لم تقترن بهذا الكهل وانما اقترنت بثروته :

وكاد يغلبها الضحك حين تصورت هيئته الزرية ولكن فتنة المال اخذتها فلم تعد تبالى بعد الجنيهات المائة بشىء آخر .

وفى ليلة الزفاف أقبلت عليها صاحباتها مهنئات :

— مبروك .. مبروك

ولكنها لقيتهن ضاحكة وقالت :

- بهنونى بجوازته . الا من فضلكم هنونى بجنازته علشان أورث كم فدان وكم عمارة

وأغرقن جميعا فى الضحك .

وفى تلك الليلة وفى إحدى دور السينما بالقاهرة كنت ترى شابا فى مقتبل العمر لم يبلغ الخامسة والعشرين بعد .

وكانت ارجاء الصالة تضج بالضحك والهتاف إذ كان الفيلم المعروف هزليا يؤدى الدور الأول فيه ممثل كوميدى ذو شهرة مستفيضة .

ولكن الشاب كان منقبض الأسارير بادى الهم والحزن تتوالى أمام عينيه المشاهد المضحكة المسلية فلا تفتر شفتاه إلا عن ابتسامة ضئيلة باهتة كأنها أنشودة حزن وألم .

ذلكم الشاب هو نجل حمدى بك — عريس تلك الليلة .

كان فؤاد — وهو اسم الشاب — محزونا لزواج أبيه فقد أشرف الرجل على الستين فكيف يهفو فؤاده بعد هذه السن ..؟

أليس مثل هذا الزواج مهزلة كان يجمل بمثل هذا الشيخ أن يتقيها ويتباعد عنها .؟

أليس ابنه فؤاد أجدر منه بهذا الزواج ..؟

وما عسى أن يكون من موقف المسكين وهو يعود الى بيت أبيه فيرى امرأة لم يرها من قبل قد جمعت فى يديها زمام السلطة والسيادة وراحت تأمر وتنهى وتحتكم فى الرغبات والطلبات .

وهذه المرأة الغريبة الدخيلة هى التى ستحل محل أمه نعم .. أمه المسكينة التى ماتت منذ سنوات .

وطغى الحزن على قلبه وتندت عيناه بالدموع .

وأقفلت دار السينما أبوابها عند منتصف الليل

ووقف فؤاد عند الباب حائراً قلقا فقد كره أن يعود إلى بيته ..

بيته ..؟ وهل عاد هذا البيت حقيقا بهذا الاسم بعد أن تزوج أبوه ..؟

لقد كان له بيت وأمه على قيد الحياة — بيت يلتمس فيه الراحة والعطف والحب .

وكان له بيت عقب وفاة أمه — بيت يلتمس فيه الراحة ويخلو إلى نفسه والى ذكرياته

أما اليوم فما عاد له بيت بل ارتد شريدا منبوذا فهو الآن لا يعود الى بيته وانما الى بيت امرأة أبيه

وكره فؤاد ان يعود الى بيت امرأة أبيه

وراح يضرب فى الشوارع والطرقات ساعة أو ساعتين

حتى كلت قدماه فرأى أن لامناص من العودة الى هذا البيت البغيض فعاد

ولما أشرف على البيت ألفى الانوار مطفأة فارتاح الى هذا إذ كره أن يقابل أحدا من أهله

وفتح الباب بمفتاح خاص وصعد الى مخدعه يختلس الخطى حتى لا يشعر به أحد

وقضى ليلة مضطربة أرقة

واستيقظ فى الصباح مبكرا وانسل من غرفته انسلالا وقصد الى مدرسته — مدرسة الطب — دون ان يتناول طعام الفطور

ورجع ظهرا وهو منقبض الصدر يحسب ألف حساب للقائه بزوجة أبيه

وحالفه الحظ فبلغ مخدعه دون أن يراها أو تراه

وأحضرت الخادمة طعامه فى غرفته الخاصة

ومر يومان على هذا النحو

وفتح باب غرفته بغتة فاذا هو أمام أبيه

وكان الشيخ منطلق الاسارير بادى الابتهاج مما ينم على سعادته بزوجته الجديدة

وقال حمدي بك

— ماذا دهاك يافؤاد ؟ فانني لم أرك منذ يومين ؟ أكنت مسافرا ؟

ثم أردف يقول وهو يبتسم

— وفضلا عن هذا فما سمعتك تهنئني ؟ هيه ...

ولزم الابن الصمت وعض على نواجذه

وعاد الأب يقول

— هيه ... ألا تقول لى مبروك

فتمتم الابن فى صوت خافت

— مبروك يابابا

— أظنك لم تر خالتك بعد ؟ ان الناس جميعاً يبادرون إلى مشاهدة العروسة فلماذا تتخلف أنت ؟ هيا بنا اليها ؟

وقاده من يده الى مخدع العروسة

وكاد الدمع يطفر من عيني فؤاد وهو ذاهب الى المخدع الذى كان لأمه فى يوم من الايام فاحتلته الآن هذه الدخيلة

ومد فؤاد يده يحيى العروسة الجديدة دون أن ينظر اليها فقد كان لا يطيق أن تقع عيناه على هذه الدخيلة البغيضة . وقال يتمتم فى صوت غير مسموع

— مبروك

وسمع صوتا رقيقاً فيه نغمة موسيقية خلابة يجيب

— أوه .. مرسى ياعزيزى ... مرسى بوكو

ودهش فؤاد لهذه الحلاوة الموسيقية ولهذا اللفظ الفرنسى

فرفع عينيه ونظر الى امرأة أبيه للمرة الأولى

كان يتوقع أن يرى أمامه امرأة فى الأربعين من عمرها تربط شعرها بمنديل (يأويه) وترتدى جلابية ذات سفرة وفى معصمها أساور ذهبية ثقيلة الوزن

ولكنه ألفى أزاءه فتاة فى ريعان الشباب دونه بسنة أو سنتين قصت شعرها على طريقة الاجرسون وارتدت ثوبا يكشف عن نحرها وظهرها . وفى معصمها سوار رفيع من الماس وفى عنقها قلادة بديعة الشكل وفى عينيها شباب وفى وجهها شباب

أهذه زوجة أبيه ؟

وسرى عنه قليلا فالشباب مادة يستجيب الى الشباب

ورجع فؤاد الى غرفته وحاول أن يذاكر ولكنه

لم يستطع فقد كانت صورة الفتاة لاتبرح ذاكرته

وقال لنفسه

اليس هذا حراما . ؟ أبي يتزوج فتاة جميلة شابة كهذه وهو الذي أوفى على الستين . !

وشعر على الرغم منه أنه قد أصبح يرثى لزوجة أبيه ويرأف بها .

وكان كلما رآها أحس العطف عليها والرثاء لها .

— مسكينة زوجة أبي . !

هكذا كان يقول . . ولكنه بعد حين أسقط كلمة « زوجة أبي » وأصبح يقول :

— مسكينة سعاد . ؟

ومر شهر وأصيب فؤاد بغتة بحمى خفيفة فلزم فراشه . وأقبلت سعاد تمرضه وتعنى به كأنه وليدها الوحيد فتظل الى جواره حتى العاشرة مساء لاتفارقه إلا لحظات قصيرة .

ولما تماثل للشفاء مضت تسليه أحيانا بأن تقص عليه نادرة لطيفة أو تطالع له فى الصحف والمجلات

وأدرك فؤاد أن هذه الفتاة التى كان ينبغى أن يبغضها هى التى تشيم النور فى حياته المظلمة وتحيطه بهناء كان يفتقده فى غيبتها .

وشفى فؤاد وعاد الى مدرسته .

وحرصت سعاد منذ ذلك اليوم على أن ترتب غرفة فؤاد بنفسها فتنسق كتبه وتنفض عنها الغبار .

وكان يعود من المدرسة أحيانا فيجدها منهمكة فى هذا العمل فيقول لها

— ولم ترهقين نفسك بغرفتى . ؟ لم لاتكلفين هذا الامر الى الخادمة . ؟

فتجيب فى صوت رقيق

— أخشى أن تفسد نظام كتبك فآثرت أن أنوب عنها .

— أوه . شكراً لك

واتفق يوما وحمدى بك غائب عن الدار أن قالت سعاد تخاطب فؤاد

— لقد ذكر لى ابيه أنك تلقيت علومك فى مدرسة الفرير . اليس كذلك . ؟

— نعم . نعم

— إذن تعال معى إلى مخدعى لأريك مجموعة بديعة من الكتب الفرنسية

وذهبت به الى مخدعها فأرته مجموعة من القصص والكتب الفرنسية مصفوفة فى دولاب خاص

وتركته يتفرج عليها . وجلست الى التواليت تزين نفسها وتجمل وجهها

وقالت له وهى تطلى شفتيها بالطلاء الاحمر

— فؤاد . . أرنى أول كتاب فى الدور الثانى من ناحية الشمال

وأخرج فؤاد الكتاب المنشود من موضعه وقرأ عنوانه .

— اسمه « الحب والشباب »

— نعم . هوذاك . أنى أنصحك أن تقرأه فهو كتاب شائق ممتع يبحث فى الحب بأسلوب جذاب

— سأقرأه طبعا مادمت تريدين هذا

وساد الصمت لحظة ثم عادت سعاد تقول

— فؤاد . ماذا تعرف عن الحب . ؟

فنظر اليها سعاد برهة ثم ضحك وقال

— ماذا أعرف عن الحب . ؟

وسكت ثم اردف يقول:

— طبعا.. ولا حاجة..

— أما أحببت من قبل..؟

فضحك وأجاب .

— أبداً..

— أطلع من دول ..!

وكشفت سعاد عن ظهرها ونهديها وصدرها وأخذت تذر عليها مسحوق البودرة .!

ونظر اليها فؤاد ثم رد عنها نظرته فورا كأنما اقترف جريمة ولكنه مالبث أن عاد ينظر اليها خلسة وبعد لحظة بدأ ينظر اليها تحديقا .

وقالت سعاد .

— هذا الكتاب الذي بين يديك سوف يعلمك الحب

فابتسم فؤاد وقال .

— وهل تعلمت أنت الحب منه..؟

وساد الصمت ثم قالت سعاد .

— سيعلمك هذا الكتاب أن الشباب لم يخلق إلا للحب .

وساد الصمت للمرة الثالثة .

وقالت سعاد بعد برهة .

— فؤاد .. يظهر أن فى الفستان دبوسا يشكنى فتعال انزعه من فضلك .

ودنا منها فؤاد لينزع الدبوس

ومد يده يتحسس الفستان ليكتشف موضع الدبوس وهى تقول له .

— هنا. لا.. هناك.. لا.. هنا..

وأخيرا دارت اليه بغتة وطوقته بذراعيها .

وانبعثت الدماء حارة فوارة فى عروقه فطوقها بذراعيه

والتصقت الشفاه .

وفتح باب المخدع بغتة وبرز حمدى بك على العتبة .

وكاد الرجل يصعق حين وقعت عيناه على هذا المشهد.

فرفع عصاه وهرع الى ناحية ابنه وهو يصيح به

— ياوغد.. ياسافل.!

وصوب نحوه العصا وهم بأن يهوى بها على رأس ابنه . ولم يقف هذا جامداً بل مد يده يدافع عن نفسه.

وأمسك بالعصا واشتبك الأب والابن .

ودفع الابن أباه الشيخ فزلت قدمه وسقط على الأرض وأصاب رأسه عند سقوطه عامود السرير فشج وسالت دماؤه بغزارة .

وحمل الشيخ الجريح الى المستشفى وبعد أيام معدودات فاضت روحه متأثراً بجراحه .

وقضى على الابن بالسجن ستة شهور. أما الزوجة فحاطتها الفضيحة من كل جانب فما تغشى مجلسا إلا تهامست عليها الحاضرات :

وهكذا دفعا الاثنان لنزوات الشباب ثمنا باهظا .

وأى ثمن هو أفدح من الشرف الضائع .

صادق راشد

مداعبات

١٣٠ صحيفة بها ١٢ قصة تصور الناحية الفكهة من الحياة المصرية فهى نقد فى دعابة وتسلية فى عظة سبق نشر بعضها فى هذه المجلة . اطلب هذا الكتاب من المؤلف محمد صادق راشد بشارع الخليج رقم ١٨٩ بالسيدة الثمن ٥ قروش للنسخة الواحدة ، ١٠ قروش لثلاث نسخ .

الأعوام الضائعة

التقى العاشقان على الستار الفضى بعد عهد طال أمده وفراق ظن انه لا ينتهى ، واحتضن كل منهما حبيبه الى صدره ، بينما كان القمر يرسل ضوءه اللجينى على تلك السهول المترامية الاطراف

ثم ظهرت على الستار تلك الكلمة التى اختتمت بها القصة الغرامية البديعة :

« الاعوام التى نضيعها هباء »

وتحرك النظارة ، ووقفوا على أقدامهم ، وراحوا يغادرون دار السينما أفواجا وجماعات ، وينسابوا إلى الشارع الوحيد الكبير الموجود فى هذه البلدة

وكان هناك صوت يعلو على صوت وقع أقدامهم فوق الافريز . وكان هو عزف البيانو الصادر من نافذة تطل على هذا الشارع

وكان هذا فى «حان بولى»

وأدار بوب النجهام نظره فيما حوله وهو يشعر بضيق فى صدره وقلبه

ما أضيق هذه البلدة !

وأرسل بصره صوب «حان بولى» وهز اكتافه واتجه اليها

يا لها من قصة رهيبة تلك التى عرضت فى السينما ، وليته لم يرها . وخيل اليه ان فى العالم نساء كثيرات من امثال هذه البطلة التى تعبث بقلب حبيبها ولبه

ويا له من بطل جميل كان من الظلم ان يضيع كل هذه السنوات من عمره هباء سعياً وراء مثل هذه الحبيبة ! نعم فقد « كانت الجنازة حارة والميت ... »

ووقف النجهام فى مسيره فجأة ، وساءل نفسه « الست احذو حذوه تقريبا »

انه اليوم فى الثانية والثلاثين من عمره ، وقد وفد إلى هذه البلدة ليتجر سعيا وراء الغنى والثراء

ولكن حظه العاثر لم يسعفه بما كان يرومه ، ولم ينله بغيته ، فلم يصل إلى الثروة المنشودة

وما اهول الايام التى مرت به ، وعانى فيها عذاب الفاقة ، وجاهد فى سبيل ... فى سبيل القوت او ما احتى اتاح له القدر اخيراً ان يقف على قدميه

ولكن أين الثروة التى كان ينشدها ؟

وكم من يوم جلس فيها النجهام يفكر فى هذه الثروة التى كانت تبدو له كالسراب ، قريبة بعيدة ، دانية المنال بعيدته ، فيتقدم فى جراءة حتى يصل الى المكان الذى لاحت له فيه فلا يجد شيئا ويعود فيتقدم مرة اخرى وإلى اين المصير فى النهاية ؟

وكم من يوم جلس فيها فى الغرفة الخلفية فى الحانة يحتسى فيها الكأس اثر الكأس علّه ينسى همومه واهوال الايام التى مرت به

وانقضت عليه خمسة اعوام طوال وهو يجاهد ، ولماذا؟ لأن تلك الفتاة التى علق صورتها على جدار مخدعه قالت له يوما

— بوب ان المقاطعات الغربية خير لك ايها الحبيب فاذهب اليها واسع هناك من اجلى لا من اجلك وحدك ثم عد إلى

ولكن ..

انه وايم الله لجدير بهذا الشقاء الذى يحمله من اجلها وحسبه ان يلتقى كل يوم نظرة على هاتين العينين السوداوين الجميلتين ، وذلك الشعر الاسود المتهدل على عنقها الابيض الناصع

حلوة فاتنة جميلة ، ومن كانت كذلك فلا يليق بها أن تكون فى بلدة حقيرة كالتى يقطنها اليوم ، ولا أن تكون فى مزرعة صغيرة كالتى كان يملكها والتى باعها ليأتى الى الغرب ويزيد من ثروته

وحاول جهده أن يذكر وجه حبيبته التى خلفها وراءه ، ولكن صورة تلك الفتاة الخلوب التى لعبت بعقل بطل الرواية ظلت تتواثب أمام أنظاره ، وهى ترسل له ابتسامة خيل اليه أنها ابتسامة ساخرة ، وان كانت مليئة بالجاذبية النسائية الفتانة

وهز النجهام نفسه كأنما هو ينفض الخواطر السوداء عن نفسه ، ولكن ذهنه كان كالدوامة لا ينفك يعمل باستمرار

وتذكر النجهام الخطاب الاخير الذى وصله من مارى دانكان

يالها من فتاة مسكينة قسا عليها الدهر ، فحملها على أن تحبه ، وأن تخلص له فى هذا الحب اخلاصاً عجيباً

أليس من نكد الطالع ألا يستطيع أن يحب مارى دانكان ؟ انها فتاة طيبة القلب ، وانه ليعلم أنها لو تزوجت لكانت خير زوجة ينعم بها زوج وخير أم يفخر بها أولادها

ولكنه لم يستطع أن يحبها ، لانه هام بحب الاخرى وما أسف لحبه للأخرى ، ولكن أسفه عظيم من أجل مارى التى أبت أن تتزوج إلى اليوم ... من أجل حبه

تذكر النجهام خطاب مارى وما جاء فيه من قولها

« ولقد عرضت المزرعة للبيع على الرغم منا ، ولكنها الازمة المالية القاسية التى قضت علينا أن نعرضها للبيع »

وما كانت هذه المزرعة التى تشير اليها مارى فى خطابها الا مزرعته التى باعها لأسرة دانكان حين اعتزم السفر الى الغرب

وبدا الالم فى عينى النجهام لهذه الذكرى ، ثم هز أكتافه ، وطرق باب الحانة التى كانت تشبه المنزل

سيجد التسلية عن همومه عند بولى ، بولى التى يناقض مظهرها باطنها ، والتى قد تبدو فى بعض الاحيان شرسة الطباع سيئة الخلق فتطرد أحد عملائها فى لحظة واحدة ثم تجلس على مقعد على كثب من الباب وفى يدها زجاجة من الخمر تحتسيها وهى تتحدث عمن طردته ملتمسة له العذر فيما فعل ، وعاتبة على نفسها فيما أقدمت عليه

يالها من امرأة عجيبة فذة فى اطوارها

والنجهام من أولئك الذين يحبون أن يشاهدوا هذا التطور منها ابتغاء التسلية

وفتحت بولى الباب لالنجهام فقال محيياً

— هالو بولى ! لقد رأيت الليلة فيلما عجيبا . هل لديك أحد يضايقك ؟

— كلا

وأغلقت الباب وراءه ، وتقدمته عابرة غرفة طويلة وانسابت منها الى غرفة فسيحة

وكانت هذه الغرفة حافلة بالرجال الذين كان البعض منهم يلعب الورق والبعض الآخر يحتسى الكؤوس وهم يمزحون ويضحكون

وكانت هناك فتاة فى ثوب مسائى قد جلست إلى طاولة تحتسى كأساً كان قبالتها

ووقف النجهام فى مدخل الباب وراح يتفرس فى الجالسين

وحياه بعض الجالسين

وفى أذنه لا يزال تطن هذه الكلمات « يالالاعوام التى نضيعها هباء »

وهذا صاحبه لارى يلعب الورق وليس قبالته الا ريال واحد ، وهذا جاك يترنح فوق مقعده كأنما هو يهم أن يقع على الارض ، وهذا روبرت يهمس فى أذن الفتاة بكلمات لم تصل الى أذن أحد

وزفر بوب النجهام زفرة الالم

وكان على كثب من بوب رجل جالس الى طاولة سمع الزفرة فرفع وجها بادى المرض وقال

— هل ثم ما يحزنك ؟

وكان المتكلم شابا متهالكا على مقعده فى هيئة لم تترك شكا فيما يعانيه من مرض ، وإلى جانبه زجاجة فارغة

وكأنما أجهدته هذه الكلمات القلائل فسعل سعالا خيل إلى النجهام انه يكاد يقضي عليه وينتزع منه روحه وكانت عيناه كفجوتين واسعتين سوداوين وسط وجهه الذي ينم عن جمال قديم

وقال النجهام لنفسه

— لابد أن هذا الفتى كان جميل الصورة يوما ما

ثم علا صوته وقال له

— هل أنت مريض ؟

فأومأ الرجل له برأسه أن نعم

وأشار النجهام إلى الفتاة الجالسة وقال لها

— ليل، اتركى هذا الآن واذهبي فاطلبي إلى بولى أن تأتى بكأس من الويسكى

فعبست الفتاة لأن هذا كان من شأنه أن يقطع عنها همس صاحبها ولكنها أطاعت وذهبت

وبعد انقضاء لحظة أتت بولى وفى يدها كأس، وما أن وقع نظرها على الفتى المريض حتى عبست وقالت للنجهام فى عنف

— اخرجه من هنا

فقال النجهام معترضاً

— ولكنه مريض

— أليس هذا هو السبب الذى أريد أن يخرج من أجله ؟ أتحسب انى أحب أن أراه يموت فى هذا المكان ثم يأتى رجال الشرطة فيصخبون ويضجون ويكثرون من القاء أسئلتهم ؟ قلت لك اخرجه من هنا

وبعد ان القت بولى انذارها الاخير عادت بالكأس التى كانت فى يدها واختفت وراء الستار

وادار النجهام نظره فيما حوله فى حيرة وارتباك. وكان الرجل المريض يراقبه بأعين متعبة مفكرة ثم قال باسما

— وهكذا الحياة تتنكر لكل واحد

فنظر اليه بوب وقال

— من انت ؟

— آخر افراد اسرتى

فهز بوب اكتافه وقال

— حسنا . فلا حاجة بك الى انبائى بما تريد تكتمه اما انا فاسمى بوب النجهام تاجر فى هذه المدينة السخيفة

فابتسم الرجل المريض ابتسامة حلوة وقال

— اسمى يوليوس ولك ان تدعونى جول . وكانت هناك فتاة فى الماضى الغابر تدعونى جويل

وكان النجهام قد بت فى امره فقال

— تعال معى الى الدار يا جويل . فانه ليسرنى ان اجد الى جانبى من اتحدث معه . ومكانى فسيح يتسع لك . وانى اقطن وراء الحانوت الذى اتجر فيه

ثم ابتسم ابتسامة ساخرة وقال

— كى اكون على تمام الاهبة حين تتدفق الجماهير الشارية

فوقف الرجل المريض . وهو يهتز فى وقفته . وترنح وهو يقول : لن اقول لك شكراً ولكن الله يعلم اننى حامد لجميلك

ثم رفع قبعته الى الفتاة وقال

— الى اللقاء ايتها العزيزة . وستظل ذكراك ماثلة فى ذهنى

وظهرت بولى من خلف الستار وقالت فى حدة

— هل لك ان تخرج ؟

فتقدم اليه بوب وتأبط ذراعه ليسنده ويعينه وقال له : حى هذه السيدة وهيا بنا الى الدار

***

ودخل بوب مع ضيفه الى الدار . وكانت حسنة الاثاث نوعا ثم أشار الى مقعد وقال لضيفه

— اجلس هنا لحظة

ثم غاب فى مخدعه . فطالعه وجه حبيبته فى الصورة فتقدم ووقف قبالتها . وظل لحظة طويلة ينظر إلى هذا الوجه الذى تملك قلبه

وطاف بذهنه خاطر فتناول الصورة بين يديه وطبع قبلة على ذلك الوجه الجميل، ثم فتح درج المكتب ووضع الصورة فيه . واغلقه

وعاد ادراجه إلى الغرفة الأولى

وبادر الى الخزانة فأخرج منها بعض ما لديه من

الطعام ووضعه على الطاولة ، وتقدم به فوضعه قبالة صاحبه ثم قال له

— تناول لقمة

— شكراً ياصاحبي فانى علم الله جائع لم أتناول طعاما منذ ساعات طويلة

وكان صوت المريض يضطرب

وراقب الرجل وهو يتناول طعامه وكتفاه منحنيتان على الصحفة الموضوعة قبالته . ويداه تنتفضان انتفاضاً يثير الاشفاق وكانت ثيابه قديمة تكاد تكون بالية . ولم يكن عليه معطف

وانتهى الضيف من طعامه وارتكن على ظهر مقعده وضحك ضحكة ساخرة وقال

— أليس من العجيب أن تكون قطعة من الجبن أثمن شيء فى العالم فى بعض لحظات الحياة ؟ أليس هذا عجيباً حقاً ؟

وضحك مرة أخرى

ثم بدا يسعل سعالا شديداً

فقال له النجهام

— خير لك ياصاحبي أن تلوذ بالفراش

فقال له الضيف

— إنك لتعلم اننى لن أنام فى فراشك

ثم وضع يده على صدره وقال بعد لحظة

— وحسبي مقعد أنام فيه

فشعر النجهام كأنما هو يكاد يختنق ولما تكلم كان صوته خشناً أجش

— لاتكن سخيفاً . انك فى حاجة الى راحة تامة فهيا إلى الفراش

وتناول بوب الصورة بيد ثابتة ولم تكن به حاجة الى النظر اليها

فقال الضيف وهو يتهيأ لخلع ثيابه

— لم أكن أتوقع أن تصل الحال إلى هذا الحد يا النجهام

وما أعظم سخافة الانسان ! لقد اكثرت من احتساء الخمر بغية النسيان . نسيان الهموم والآلام . فقد كنت أبتغي الغنى والثروة لأن هناك فتاة تنتظر هذه العودة الناجحة . أحب أن ترى صورتها . وانه لمن حسن الطالع أنها لاتستطيع أن ترانى وأنا على هذه الحال المؤلمة

وحاول النجهام جهده أن يتكلم ولكن الكلام قد تعذر عليه فلم يخرج لفظ من فمه . واستولى عليه إحساس رهيب مخيف غامض لم يدر كنهه . فانتفض من هول هذا الاحساس الذى لم يكن قد تشكل بعد

ولم ير الضيف شيئا مما اعتور مضيفه . فقد كان منهمكا فى إخراج الصورة من جيبه

وأخرج الصورة ومد يده بها إلى النجهام وعلى ثغره ابتسامة رقيقة سعيدة

وشعر بوب النجهام بيد باردة كالثلج تطبق على قلبه ولكن يده كانت ثابتة حين امتدت فتناولت الصورة من يد صاحبه

ولم تكن به حاجة أن يلقى نظرة عليها . غير انه القى نظرة عليها وان كان يعرف من تكون صاحبة هذه الصورة

ولم تكن إلا صورة مصغرة لتلك الصورة الموجودة الآن فى درج مكتبه

وخفق قلبه خفقانا شديداً من أثر هذه الصدمة العنيفة القوية . وشعر كأنما قد شد حلقه فلا يستطيع

تنفسا

وأدار الصورة ونظر الى ما كتب خلفها . وكان يشعر انه عارف بما سيجده

« الى حبيبي جويل . اذهب واسع من أجلى ثم عد الى »

فيرجى

وأعاد الصورة إلى صاحبها وقال

— فتاة جميلة علم الله

وعجب من رباطة جأشه وثبات صوته

ثم عاد فقال

لا عجب أنك كنت تريد أن .. تسعى من أجلها

وابتسم ابتسامة عجيبة هى أشبه شىء بتقلص الشفاه من أجلها ! يالسخرية الاقدار !

وضحك الرجل مرة أخرى وقال

— أليس الامر ...

ولكن السعال اشتد به حتى اهتز كل جسمه فأسكته النجهام باشارة منه حتى لا يتحدث وأعانه على النوم فى الفراش

ثم انقطع السعال ، وتبدل بتنفس ثقيل

وقال له النجهام

— حاول أن تنام فان النوم خير لك

ولم يجب الرجل بكلمة

وأغمض عينيه وهدأ تنفسه

ولما رآه النجهام قد نام تراجع إلى مكتبه ، وجلس على المقعد الموجود أمام المكتب

ودام جلوسه إلى أمد طويل ، وهو يدخن غليونه تارة ، وطورا يهبط برأسه الى مابين يديه ويشرد ذهنه

وكان الضيف هادىء الحس فى الغرفة الاخرى

***

وانبثق الفجر وأرسل ضوءه إلى الغرفة التى ظل فيها بوب النجهام جالساً طوال ليله

وفوجىء بوب بضوء النهار فتحرك من مكانه .

ودام جلوسه الى امد طويل ، وهو يدخن غليونه تارة وطورا يهبط برأسه الى مابين يدية ويشرد ذهنه .

وتمطط أعضاء جسمه التى تصلبت ثم وقف على قدميه

وكان بوب يشعر كأنما كان غارقا فى بركة بها ماء مثلوج غير أن هذه الجلسة الطويلة التى كادت أعضاؤه تتصلب من أثرها قد أنقذته من حبه وهواه . وكان لا يشعر حين وقف على قدميه بشىء من عواطف الماضى ولكنه يشعر بفراغ فى قلبه

ياللاعوام التى نضيعها هباء !

نعم ويالحماقة الانسان الذى يستبدل الجوهر بالحماة

وعاد الى الغرفة الاخرى

وكان الرجل الآخر . حبيب فيرجى . نائما كما كان فى الفراش . ويداه فوق الغطاء

وشعر النجهام بقشعريرة شديدة تسرى فى كل

أنحاء جسمه

وامتدت يده فى سرعة إلى يد النائم وسرعان ما استرد يده فى فزع ورعب

كانت يد جول كالثلج برودة

ولم يكن هناك تنفس من بين الشفتين الزرقاوين ولم يكن هناك خفقان من ذلك القلب الذى طالما خفق حبا لفيرجنى

وقضى الرجل نحبه فى سكون وهدوء

وامتدت يد بوب فى رقة فسحبت الغطاء فوق الجثة الهامدة فى سلام

***

وانقضت ساعة

وخرج بوب من مسكنه بعد أن بدل ثيابه وحلق ذقنه، وكانت فى يده ربطة صغيرة

وكانت هذه الربطة الصغيرة لا تحتوى إلا على صورتين اثنتين

وكان بوب قد كتب على الصورة الاولى

« مات فى الخامس عشر من شهر ابريل عام ١٩٣٢ »

وكتب على الصورة الاخرى

« استيقظ من حلمه فى الخامس عشر من شهر ابريل عام ١٩٣٢ »

ولما ذهب إلى مكتب البريد أرسلت هذه الربطة الى العنوان الآتى :

« مس فيرجنيا وستكوت »

ولما انتهى بوب من وضع هذه الربطة فى الصندوق اتجه إلى مكتب التلغراف وأرسل هذه البرقية

« مارى دنكان

عائد اليك، احتفظى بالمزرعة وبنفسك، والتفصيل بالبريد

بوب

ثم وقف أمام الرجل حتى أرسلت البرقية، وكأنما قد أزيح حمل ثقيل من على كاهله. فاستقامت قامته. وعاد أدراجه إلى داره ليكتب الخطاب الى مارى دانكان ثم يرحل اليها

وحمد بوب ربه إذ قد أيقظه من سباته فى النهاية فاستطاع أن يترك الحمأة وينبذها ويعود الى جوهرته المخلصة، ودرته اليتيمة

سلسلات شهرزاد

تم طبعاً حتى الآن من هذه المسلسلات الروايات الآتى بيانها وهى معروضة للبيع بادارة الجديد وشهرزاد بالثمن المدون ازاء كل رواية

ولما كان العدد المطبوع من كل رواية قليلا فننصح بالمبادرة إلى طلبها. ولا يلتفت إلى أى طلب لم يكن مصحوبا بالثمن وأجر البريد

الشارة المرعبة ١٨٨ صفحة كبيرة وثمنها ٢٠ مليما خلاف أجر البريد

أصبع القدر ١٤٦ صفحة كبيرة وثمنها ١٥ مليما خلاف اجر البريد

غرام بصير ٦٨ صفحة كبيرة وثمنها ١٠ مليمات خلاف اجر البريد

قصة مصرية

أحلام الربيع

عرف زكى باسمة وكانا كلاهما فى ربيع الحياة وريعان الشباب فتحابا وباتا يحلمان فى ظلال الحب بالسعادة. ولما أرادا ان يحققا حلمهما بالزواج ويدخلا فردوس الحياة من هذا الباب وقفت أثرة الوالدين وجهلهما فى سبيلهما دون ما يبتغيان

أما زكى فشاب فى نحو الثامنة والعشرين من عمره مستدير الوجه وسيم الطلعة أسمر اللون متوسط القامة وهو من تجار الملبوسات ورث التجارة عن والده فاتسعت فى أيامه ووفرت أرزاقه لما عرف عنه من المحامد

وأما باسمة ففتاة لم تناهز الثامنة عشرة من عمرها حنطية اللون فى وجنتيها حمرة بلون الشفق وعليها مسحة من الجمال شائعة فى خلقها لا تدرى أين مستقرها على التحديد. وقد اختلف المعجبون بها فى ذلك ففريق يرى سر جمالها فى أنفها الاشم وفريق آخر يراه فى فمها وشفتيها الرقيقتين الورديتين بينما يراه غيرهم فى دعج عينيها ومن هؤلاء شاب يزعم انه خبير بمحاسن العيون بما يحفظ من شعر العرب فى وصفها. لكن انعقد اجماعهم على أن الكثير من فتنتها يرجع الى ابتسامة تنبثق من ثغرها كأنها فلق الصبح فتزيد وجهها صبوحا ونضارة فكنوها لذلك باسمة أما اسمها فسميحة. وهى مدرسة فى احدى مدارس البنات التابعة للوزارة فى الحى الذى فيه دكان زكى فكان يراها كل يوم فأخذ بوجهها الضاحك وثغرها البسام وافتتن بها حتى أصبح يعتقد ان الصباح على وجهها مجلبة للرزق. والاعتقاد بالفأل طبيعة فى التجار فكان يحرص ان يقف بباب دكانه كل صباح لهذه الغاية

وفى أحد الايام دخلت دكانه لبعض حاجتها فبالغ فى الحفاوة بها والتلطف معها ثم تكررت زياراتها فأراد يوما ان يتودد اليها فتبسط معها فى الحديث وأخبرها ان كنيتها عند أهل الحى باسمة وذكر لها سبب ذلك فابتسمت الا انها من ذلك الحين صارت كلما مرت به أو لمحت احدا يرشقها بنظراته تزم شفتيها متكلفة اخفاء ابتساماتها وتهرول والابصار ترمقها فتكاد تختطفها. ثم عدلت بعد بضعة أيام عن هذا الطريق الى غيره تفاديا من النظرات المحرجة.

كان زكى لا يعرف أنه قد أصيب بحب الفتاة حتى غابت عن عينيه عدة أيام متوالية إذ بدت عليه من ثم أعراض الحب من هم وتسهيد. وفى ذات يوم جاءت عنده امرأة تدعى حميدة من النساء اللواتى يبعن للسيدات حاجاتهن من ملبوس ونحوه بنسيئة ويعقدن معهن بذلك أواصر الصداقة فخطر له أن يستعين بها على الفتاة التى دلهته فأفضى اليها بسره وكاشفها بانه يريد منها أن تكون رسول الحب بينه وبينها

قامت المرأة بما طلب منها على أكمل وجه وسرعان ما مكنتهما من المقابلة فصارت بينهما وشائج من الحب وفى ذات يوم بينما هما فى إحدى الضواحى ينعمان بلذائذ الحب البريئة بعيداً عن أعين الرقباء أعلن اليها رغبته فى الزواج بها وأنه سيتقدم الى والدها يخطبها فى الغد فاطرقت حياء ولم تتكلم

ذهب زكى مفعما آمالا الى والدها وهو موظف متقاعد يدعى عليا وفاتحه فى الأمر فاعتذر بأنها صغيرة السن وأنها مقيدة مع الوزارة بعقد لثلاث سنوات

لاتستطيع فى اثنائها أن تتزوج . فدهش زكى لهذا الجواب غير المنتظر واصفر وجهه حتى كأن سهما ريش الى قلبه استنزف دمه وقام وبه مايشبه الدوار وانصرف من غير ان يودعه .

ألقى زكى على سميحة كل اللوم فيما لقى به من خيبة أمله وجرح كرامته لأنها تركته يخاطب والدها فى شأن الزواج وهى تعلم أن لاسبيل الى زواجهما ولما عاتبها على ذلك اعتذرت له بانها كانت من فرحها فى نشوة أذهلتها عن القيود التى تغلها فقبل عذرها ولم يصرم حبالها على أمل ان يجدد الطلب بعد انتهاء العقد .

تبدل الموقف بعد بضعة أيام حيث تقدم لخطبتها شاب من أقربائها لأبيها يدعى محمود وهو موظف ورث عن أبيه بضع عشرات من الافدنة وبعض العقار وكان خطبها وهى تلميذة فلم يجب الى طلبه بحجة انها راغبة فى العلم ولا ترى تركه للزواج فلما نما اليه خبر خطبتها الاخيرة وعلم أن العقبة فى سبيل زواجها هى العقد الذى بينها وبين الوزارة اعتقد أن المطلب اصبح هيناً لانه يستطيع أن يدفع للوزارة جملة ماانفقت عليها فى تعليمها فتحلها مما التزمت لها به . ولما عقد النية على هذا ذهب الى والدها وعرض عليه الأمر فطلب منه أن يمهله بضعة أيام لينظر فى الأمر مليا . وهو لم يكن بحاجة الى هذه المهلة للتفكير لأنه أدرك لأول وهلة مزايا مصاهرة شاب وارث وما يحتمل أن يكون لها من الأثر فى رفيه عيشه لاسيما بعد مابدا من كرمه وصمم على القبول وانما قصد مطاولته ليزداد رغبة وسخاء .

كاشف على زوجته بالأمر وأعرب لها عن موافقته على ماعرضه محمود وكلفها أن تحمل الخبر الى سميحة . وإذ أدلت الزوجة بطرف منه الى بنتها هزت كتفيها وطوت عنها كشحها لأنها حسبت انها تمزح ثم عادت تقهقه وقالت « انه خير مايكون مضحكة لى بشاربه الذى فوق عينيه » وهى تشير الى حاجبه الأيمن فان له تلك الهيئة بسبب ندبة فيه تشطره الى نصفين . فلم يرق لامها هذا التهكم وأفهمتها انها لاتمزح وأفضت اليها بجملة الخبر كما وقع اليها من زوجها فعبست وولت الى غرفتها فتبعتها أمها فاذا هى تنتحب .

بكت سميحة كثيرا احتجاجا على هذا الزواج الذى يراد قهرها عليه وبينت بالحجة مافى عمل والدها من الجريمة لكن لم تنفعها دموعها الغزيرة شيئا ولا أفادها دفاعها المجيد فتيلا فرضخت فى النهاية وأسلمت لوالدها قيادها فعقد عليها لمحمود وهى راغمة . وكذلك كل فتاة فى مصر اذا اختلفت مع والدها على شأن ولو كان ألصق الشئون بمستقبلها أو كانت لها مصلحة فى أمر ويكون لوالدها فى ضده مصلحة له فهى المهزومة حتما ولو كان حقها أبلج ناصعاً وهى المطالبة بالتضحية ولو كانت سعادتها هى التى تضحيها

وقع نبأ ذلك على زكى وقعا أليما فكتب رسالة حملتها اليها حميدة ينعى اليها ماقدمت من آيات الخيانة ويعلن اليها انه قد انتزع محبتها من قلبه لأنه يربأ بنفسه ان يمنح حبه لفتاة تبيع نفسها بدراهم معدودة فقرأتها والدمع يترقرق فى مآقيها ثم طوتها بعناية ودستها فى صدرها

***

بعد ثلاثة شهور تم الزواج فى حفلة أخذ محمود يجسم فيها فرحه بما مهد له من دواعى السعادة فأبرزه للناس فى حلة من الزينات والانوار افتن فى تنسيقها فكانت حديث الناس فى الحى أياما عديدة

بهرت تلك المظاهر العروس العزيزة وخدرت مشاعرها فلم تبد النفار من زوجها كما كان يتوجس أهلها وظنوا لذلك انها قد استسلمت للواقع ورضيت بما قسم لها . لكن ماهى الاان تركتها أمها وانقطع عنها سيل المهنئات وزال من نفسها الأثر الذى أحدثته الزينات وجزرت مباهج العرس من بعد مدها حتى ضجرت وبرمت بعيشها فكانت كثيرا ما تخاصم زوجها لأتفه الاسباب وقد حمل زوجها ذلك فى أول الامر على الدلال فلم يغاضبها ولا تغير عليها بل بقى على سجيته يصلها بالهدايا لتقرعينا وترضى . لكن النتيجة جاءت على عكس ماقدر إذ داخلها الغرور وبذلك فصارت لاتتحرج عن أهانته . وتلبد الجو بالغيوم وبعد قليل

هبت العاصفة وزعزعت أركان البيت وقضت على السكينة الظاهرة التى كانت مخيمة عليه الى ذلك الحين ذلك انه فى عصر أحد الايام بينما كان زوجها يداعبها وهى مطمئنة اليه بادية الانشراح إذا بها تنفر عنه فجأة وتحدق فى وجهه ثم تقهقه . بهت محمود لهذا وسألها فيم ضحكك فأشارت الى الندبه التى فى حاجبه وقالت بكلمات منقطعة من القهقهة « هذا الحاجب الافاج . انى لاأتمالك نفسى عن الضحك كلما أراه .. »

غيز محمود غيظا ولم يستطع صبرا على هذه السخرية المرة فلطمها على وجهها وقال « انك لوقحة » فولولت وقالت وهى تنشج بدموعها « ياويلتاه ! أفتظن انى جاريتك فتضربنى . انك متوحش . طلقنى فمالى بعد اليوم مقام معك » فلم يلق لها باله وتركها وخرج وهو أشد مايكون انفعالا

لاشىء مما يتألم له الناس أشد ايلاما للمرأة من أن ترى الرجل يغضى عنها وهى تبكى وينصرف غير حافل بدموعها لأنه ليس للمرأة من سلاح تدفع به عدوان الرجل سواها وهى أشد ماتكون شعورا بضعفها وعجزها حياله حين ترى أن سلاحها مفلول وانه لايفعل فى الرجل فعله المعهود . لذلك كان غضب سميحة من زوجها لجموده تلقاء دموعها أشد منه لانه ضربها وكان شعورها بأنها أصبحت عزلاء أمامه أمضى لها من الاهانة التى لحقت بها فثار ثائرها بعد خروجه وعلا نحيبها ثم بدا لها أن تنتقم منه بالذهاب الى بيت أبيها فتقر هناك حتى يقر بذنبه ويستغفر أو يطلقها . وقامت على الاثر الى المرآة وقدمت لها وجهها عسى أن تكشف لها فيه عن أثر من يد زوجها الآثمة تؤيد دعواها عند أهلها ضده فما وجدت أثرا فطوت عن المرآة كشحها وهى حانقة وفتحت خزانة الثياب وهى تقول « سيعلم بعد حين انى امرأة لاأصبر على الضيم ولا أرضى لنفسى المهانة » وأنشأت تقلب فى الثياب لتختار من بينها ثوبا تذهب به الى بيت أبيها وقد صرفت فى ذلك وقتا طويلا وكأنها وقد وقع نظرها عليها عز عليها أن تتركها ولما تستمتع بها فترددت بادىء بدء عن المضى فيما أجمعت عليه رأيها وكان من أثر ذلك تلكؤها فى الاختيار لكن بعد حين أخرجت ثوبا قاتم اللون ولعلها اختارته كذلك ليدل بلونه على حالتها النفسية وما يساورها من أحزان

وفيما هى تسحب الثوب سقطت ورقة فى أسفل الخزانة فالتقطتها وقد عرفت من ظاهر شكلها أنها رسالة ذكى وقرأتها بشفتين ترتجفان وما انتهت من ذلك حتى انفجرت بالبكاء . فلقد أعادت الرسالة الى ذاكرتها جميع الحوادث التى لابست زواجها والدور الذى لعبه والدها لارغامها عليه فداخلها اليأس من معونته وانهارت الآمال التى علقتها عليه حيث اعتقدت انه عاجز عن الوقوف فى وجه زوجها والانتصاف لها منه وهو من طوق عنقه بفضله وأسره بماله . ولما أدركها الاعياء بما بذلت من الدمع قامت تترنح والورقة فى يدها واستلقت على السرير فأخذتها سنة من النوم لما أصاب أعصابها من فتور بعد طول تهيجها

***

ذهب محمود عقب خروجه مغضبا من منزله توا الى بيت صهره وشكا اليه أمر سميحة فتقدم الرجل معتذرا له عما فرط منها بأنها صغيرة السن فتاة غريرة تميل الى المزاح والضحك وقام من فوره معه ليصلح ذات البين بينهما .

فتح محمود الباب بمفتاح معه وبعدما أجلس صهره فى غرفة الانتظار تركه ليرى زوجه فوجدها فى سريرها نائمة ولما أن دنا منها ليوقظها ألفى الرسالة بجوارها فتناولها واذ وقف على فحواها جرى وهو ينتفض من الغضب ليطلع صهره على الاكتشاف الخطير فاصطدم بالباب واستيقظت سميحة على الصوت وافتقدت الرسالة بجوارها فلم تجدها فأيقنت ان زوجها قد أخذها فألقت بنفسها من السرير وهى هائجة كدجاجة سرقت أفراخها وهجمت على زوجها وأمسكت بتلابيبه تريد أن تسترد الرسالة منه وقد عقد لسانها من شدة الانفعال ونشبت بينهما معركة حامية بلغ ضجيجها الى آذان على أفندى فقام ليستطلع الخبر وإذ رآهما على هذه الحال صاح بهما ليتهادنا ويفضيا اليه بما عندهما

دهشت سميحة لهذه المفاجأة لأنها لم تكن تتوقع أن ترى والدها في هذا الوقت فأفلتت من زوجها وارتمت على أريكة وهي تبكي ثم أخذت تشكو الى والدها سوء معاملة زوجها لها وكيف أنه ضربها وخنقها حتى كاد يزهق أنفاسها فدفع اليه محمود رسالة زكي وقال « هاك كتابا اليها من صديق وكفى بك اليوم عليها حسيباً » فقرأها وقال « لعلك تعرف كاتبها . فقد كان خطبها قبلك فرددناه وهذه الرسالة أرعما نولاه من الغيظ والموجدة من الرفض » فأجاب محمود « وفيما حرصها عليها إذن ؟ » فقالت سميحة « أني عثرت عليها اليوم اتفاقاً في خزانة الثياب وبتلاوتها أدركت كيف ساغ لك أن تضربني وتعاملني معاملة الرقيق . ذلك بانك ترى انك دفعت الى الوزارة ثمن حريتي وأني أصبحت بذلك ملك أيمانك وها أنت ذا تعاملني اليوم على هذا الاعتبار » وأخفت وجهها في منديلها وأخذت تنتحب . فقال محمود « لقد كنت البادئة بالعدوان بما تهكمت علي فأخرجتني عن طوري على انك لو رجعت الى ذاكرتك والتزمت جادة الانصاف لألفيت الأدلة كثيرة على احترامي وحبي لك فنظرت اليه سميحة شزرا بعينين مغرورقتين وقالت « كفى كلاما عن الحب لقد أتيت عليه بالبينة ودموعي شهودي » فقطع عليهما علي افندي الكلام وحسم هذه المشاجرة لئلا تسوء العاقبة وذلك بانه أخذ يسدي اليهما النصائح ليعيشا في وئام ثم جعلهما يتصالحان وأوصاهما بنسيان ما فات . .

***

سارت الأمور بين الزوجين على ما يرام ردحا من الزمن حتى اعتقد الأهل انهما قد اصبحا معاً كالماء مع الراح امتزاجا وصفاء . إلا أن الحال لم تدم على ذلك طويلا فقد اعقبت الحادثة الآنفة الذكر ريبة وسوء ظن والريبة ما وجدت في بيت إلا وخيم عليه الشقاء وتهدم . فان محمود منذ ما وجد رسالة زكي تملكه الاعتقاد بان زوجه ما تزال تحب خطيبها الأول ثم لم يستطع مع ما بذل من جهد ليحسن الظن بها اقناع نفسه بان تلك الرسالة هي آخر رسالة اليها . وملكته الوساوس بهذا الاعتقاد حتى انه كثيراً ما سألها عن ذلك فتقسم له وهي صادقة انها لم تتصل به بعد الزواج بأي واسطة فيظهر لها انه صدق قولها ولكن ما هي إلا بضعة أيام حتى يعاوده الشك فيلقي عليها السؤال نفسه فيسمع منها الجواب ذاته .

كانت سميحة تستنكر من زوجها تلك التحقيقات أول الأمر لكنها ألفتها مع الزمن حتى أتى عليها وقت كانت ترتاح فيه الى سماع اسئلته عن زكي لما يبعثه هذا الاسم عندها من ذكريات محببة وقد أدى ذلك بها الى التفكير في استئناف علاقتها معه ووصل ما انقطع بينهما من أواصر الحب وقد هون عليها الأمر وسهل لها الانزلاق اصرار زوجها على اتهامها بالباطل ذلك بانها رأت انها لو اتبعت هوى نفسها وواصلت حبيبها فلن يكون مركزها عند زوجها اذ ذاك أسوأ منه وهي بريئة تعتصم بالأمانة له . لكنها ظلت زمناً تترددين الاقدام والاحجام حتى كان ذات يوم ان زارتها حميدة فخطر لها أن تتخذها رسولا بينها وبين زكي كشأنها من قبل

فابتدرتها بالسؤال عنه وبعثت اليه السلام وبعد بضعة أيام عادت تحمل اليها سلامه . وما هو الا شهر وبعض الشهر حتى أوثقا عهود الحب بعد انتكاثها فعاود سميحة الانشراح لكن ساء خلقها . فانها كثيراً ما تعمدت أهاجة زوجها بالثناء على زكي والمبالغة في مدح شمائله حتى اذا تأججت في صدره نيران الغيرة وثارت ثائرته عليها انقلبت مدافعة وادعت عليه بأنه يغضب لغير ما سبب ويعكر عليهما صفوهما بما عنده من هواجس وتتركه من ثم في بيداء من الشك حيران لا يهتدي الى طريق النجاة وقد يبدو له حينئذ من جانب العقل رأي بالطلاق فما هو الا ان يظن انه قد اهتدى الى سواء السبيل حتى يذكر انها قد تتزوج بعده زكيا ويتصورها بين ذراعيه فينتفض من الغيرة وينكص على عقبيه وهو بزوجه أشد كلفا وهياما

مكث على هذا تعبث به الظنون زمنا طويلا حتى نما اليه ذات يوم انها رؤيت مع زكي في احد المتنزهات

فتولاه الحزن وذهب اليها وهو كسير القلب ينوء عما عنده من الهم وسألها كعادته عن الحقيقة في هذا الأمر فقالت وقد تغير لونها بما فوجئت به «لقد أصبح ما بيننا ليس زواجا بما تتهمني به كل يوم من ألوان التهم» ثم صمتت قليلا كأنها تستجمع قوتها وقالت «واني أصارحك القول بأنه ثقيل على طبعي ان أظل أبد الدهر عندك موضع ريبة بسبب هواجسك» فقال «وماذا أصنع بقلبي؟ اني أغار عليك من فرط حبي» ثم خفض صوته وقال بلهجة تنم عن الحزن العميق «على اني لست أرجم بالغيب في هذه المرة لكن أكد لي من أثق بصدقه انه رآك مع زكي» فامتقع لونها وأجابت بصوت متهدج من الغضب «فيم العيون والارصاد تبثها حولي؟ ولماذا صبرك على حالة لا يصيبك منها غير الهم والقلق بينما الشرع قد رسم لك الطريق لتخرج من كل هذا العناء؟» فقال «ماذا تعنين بذلك؟» أجابت طلقني فشده وقال «أتريدين ذلك؟» قالت «نعم. فعماد البيت الثقة وهي معدومة» فغمغم كلاما لم تسمعه سميحة ثم رفع صوته بقوله «ثم تتزوجين بعد ذلك زكيا» فقالت «وماذا يعنيك من أمري بعد الطلاق» قال «صدقت سأفكر في الامر» وخرج وهو يكاد لا يعي من تزاحم الافكار

عاد الى البيت في ساعة متأخرة من الليل لكن لم ينم وفي الصباح اعتذر عن تناول طعام الفطور بأنه على موعد مع صديق ليفطر معه وبعد أن سار بضع خطوات نحو الباب التفت إلى زوجه وقال «الا تزالين على رأيك في الطلاق» أجابت نعم قال «سأفكر في الامر» وخرج

***

لما خلت سميحة الى نفسها بعد خروج زوجها جلست تفكر في الكلام الذي دار بينها وبينه فرأت أنها قد تجاوزت الحد فيما صرحت به عن الطلاق فتولاها الجزع لذلك وتوجست انه سيذهب إلى والدها ليشكوها اليه كما فعل من قبل وعاقبة ذلك التضييق عليها لا محالة لمنع اتصالها بزكي وفي ذلك البلاء العظيم

دارت برأسها هذه الخواطر حتى كاد يطيش حلمها لكنها بعد قليل قامت وغسلت وجهها وعادت تتبختر وهي تغني ووقفت أمام المرآة لتتزين، ذلك لتدخل على نفسها الطمأنينة. واذ هي على تلك الحال دخلت حميدة وقالت «أراك كأنك تستعدين لزيارة» فأجابت سميحة بالنفي فقالت المرأة «حسنا. فان زكيا يريد أن يراك اليوم في روض الفرج» فبدا على سميحة السرور وقالت «سأزف اليه اليوم بشرى» فحملقت المرأة المطبوعة على تعقب الاسرار وفتحت فاها كأنها تريد أن تنفذ إلى موضع الاسرار منها لتلتهمها جميعا قبل أن تنفرج عنها شفتاها ثم استأنفت سميحة كلامها قالت «لقد تراضينا اليوم أنا ومحمود على الطلاق» فبهتت حميدة وسألت «وكيف كان ذلك» فتركت سميحة المرآة وجلست الى جانب المرأة وروت لها جميع ما دار بينها وبين زوجها ثم تساءلت: ولست أدري ماذا يكون موقف زكي اذا تم الانفصال» فقالت المرأة الماكرة بلهجة الواثق مما يقول: لا ريب انه سيسر بذلك السرور كله فستتاح له الفرصة حينئذ ليعقد عليك كما كان يتمنى. فسألت سميحة ليطمئن قلبها: أفتظنين ذلك! أجابت المرأة: بل أؤكده. فقالت العاشقة الحالمة:

سيكون اذن حديثنا اليوم شهيا. وعلقت المرأة الخبيثة على هذه الملاحظة بقولها «وأني أرى بهذه المناسبة أن روض الفرج ليس بالمكان اللائق لاجتماعكما لكثرة رواده والرأي عندي أن تستقلا قاربا في النيل عند شبرا البلد خير ملتقى وخلوة والبحارة هناك يعرفون واجبهم في مثل هذه الأحوال فأحدهم يوجه لأي شأن في القرية المجاورة فيغيب الساعات الطوال ليخلو الجو للعشاق» وكانت سميحة تصغي اليها باهتمام فلما أتمت عبارتها الاخيرة ابتسمت ولكزتها في صدرها بأطراف أصابعها وقالت وهي تتثنى في دلال «يا لك من ماكرة» ثم استأذنت المرأة في الانصراف لتخبر زكيا بالموعد الجديد

***

لم يعد محمود الى المنزل طيلة ذلك اليوم ولا أنبأ سميحة نبأ من أهلها بانه عندهم كما اعتقدت وقد ذهبت بها الظنون

فى تعليل ذلك كل مذهب وخشيت أن يكون زوجها قد أراد خداعها بالكلام عن الطلاق وهو يبيت النية على شيء آخر لكنها ما عتمت أن انصرفت عن النظر فى ذلك الى التفكير فى المقابلة المنتظرة مع حبيبها وما تعلق عليها من لذيذ الآمال وسابها الخيال فرأت فجر سعادتها يؤذن بالبلاج وحلم شبابها يوشك أن يتحقق واستخفها الطرب فقامت وأكملت زينتها وخرجت شطر شبرا البلد فوصلتها قبل صاحبها وشرعت من فورها تنفذ الخطة التى رسمتها لها حميدة فاستأجرت قاربا وأمرت ربانه أن يفرشه ووقفت تراقبه ولما أتم أعداده ازلت اليه وهى تكاد تطير فرحا لاعتقادها أن صاحبها سيسر السرور كله حين يجد أنها قد أعدت له هذا المقام الطيب ولما أخذت مكانها أغمضت عينيها لكى تتجرد من قيود المكان وأطلقت لخيالها العنان وراحت تحلم به وهو يطوقها بذراعيه ويغمرها بقبلاته . وسمعت فى هذه الاثناء وقع أقدام فظنت أن حبيبها قد أتى وفتحت عينيها فاذا الذى يمشى هو البحار فارسلته الى القرية يشترى لها طعاماً فتنعم فى غيبته بالاحلام

طال بها الانتظار حتى آذنت الشمس بالمغيب ولاح قرصها فى الافق كرأس فى بحيرة من الدم فاستوحشت بالمكان وهمست بالقيام لكن ذكرت أن النوتى لم يعد من القرية فلبثت فى مكانها وهى على أحر من الجمر ولما جاء النوتى تركت القارب وهى كاسفة البال من أثر الصدمة التى أصابتها فى أحلامها ومشت متثاقلة يصحبها الغلام لحراستها الى محطة الترام .

بحثت عن صاحبها فى المحطة فلم تجده فدقت يدا بيد وتصاعدت زفراتها وقالت والدمع يقطر من عينيها ماذا أخره . ثم ركبت الترام فكانت كلما مر بها قطار قادم من المدينة تطل عليه تتصفح وجوه الركاب عسى أن يكون حبيبها بينهم حتى بلغت العتبة الخضراء فتركت الترام ودخلت إحدى الصيدليات لتسأل عنه بالتليفون لأنها ظنت انه ربما يكون فى دكانه . دقت الجرس فجاوبها الوسيط بقوله النمرة لا ترد فتأوهت لكنها أمسكت دموعها وراحت من حبها تلتمس له المعاذير عن تأخره من تصرفها قالت لعله قد أعد لها نزهة فى روض الفرج فأفسدت هى عليه تدبيره باستماعها لرأى حميده وقد اطمأنت لهذا الاعتذار وصادف هوى من نفسها فقر رأيها على أن تكتب له رسالة تعتذر له فيها عما حسبته ذنبها وترجوه أن يصفح عنها وأخذت الترام الى المنزل وقد سرى عنها بعض الشيء . وكذلك الناس اذا أعز عليهم العزاء التمسوه بالصبر والتطامن الى الأمل .

***

منذ اتهم محمود زوجته بأنها على اتصال غير شريف بزكى نبتت فى رأسه فكرة قتله لكن لم تبلغ هذه الفكرة أشدها إلا فى الليلة التى جرى فيها حديث الطلاق وخرج فى الصباح وهو على هذه النية . وذهب قبيل الغروب الى الشارع الذى فيه دكان زكى ورصد له قريباً منه حتى خرج وأغلق دكانه فتبعه واذ انثنى الى عطفة يقل فيها المارة حث محمود الخطى وهو زائغ البصر مضطرب الانفاس كمجنون هائج ولما سار على قيد خطوات منه أطلق عليه رصاصة من مسدسه أصابته فى كتفه فصرخ المسكين وتلفت وراءه ليرى الضارب ولما وقعت عينه على محمود أدرك سر الجريمة وأراد الاستنجاد لكن حنجرته جفت فمد يديه نحوه وحاول التقدم لكى يناضل فى سبيل الحياة فأوقفه باشارة من مسدسه وهو صاحب الكلمة فى هذا الميدان وعاجله برصاصة ثانية اخترقت صدغه فسقط يتخبط فى دمائه فرفسه برجله وبصق عليه شأن الوحوش فى عبثها بفريستها ولما اشتفى منه على تلك الصورة تسلل الى الطريق العام واختفى فى أول سيارة صادفته

بعد هنيهة اجتمع على صوت الرصاص رهط من الناس حول الجثة ولما تبينوها بهتوا وصاحوا جميعاً: (يا لمسكين لقد ضيعته المرأة اللعوب) لأنهم كانوا يعرفون صلته بسميحة واعتقدوا لذلك — ولما وقر فى النفوس من ان للمرأة يداً فى كل حادث — ان لها علاقة بتلك المأساة التى كتب المسكين ختامها بدمه

***

طار محمود بالسيارة الى ميدان قصر النيل ثم تركها وأخذ سمته الى النهر ولما بلغ الجسر الممتد على الشاطىء

اتكأ عليه مستدبراً الشارع ووجهه الى النهر اتقاء العيون وهواً خوف مايخافه المجرم. ولما اطمأن الى خلو الشارع من المارة وأنهض نفسه الخائرة وأمنها من خوف ألقى المسدس الى النهر وجعل يتأمل الدوائر التى أحدثها سقوطه فى الماء وهى تتسع ثم تتلاشى حتى اختفت فتنفس الصعداء وكأنه قد غسل يديه من الجريمة وغادر المكان لايلوى على شيء

صار يتنقل بعد ذلك من حانة الى أخرى لايستقر فى احداها الا ريثما يحتسى كأساً من الخمر ثم يتركها الى غيرها وظل على هذه الحال الى منتصف الليل حتى ثقل رأسه من فرط الشراب فاستقل عربة الى البيت وذهب تواً الى فراشه

استيقظت سميحة وكان الصبح قد تنفس فرأت زوجها فى فراشه يتمطى ويدعك عينيه فتناومت. أما محمود فلما نفض عن نفسه أثر الخمول تربع فى مكانه وألقى نظرة طويلة على المعبودة التى ضحى من أجلها برجل وذكر انها قد صارت من اليوم بعد ان أزال من الميدان خصمه ملكا خالصاً له وحده فنزل من السرير وقد جاشت فى نفسه العاطفة ووقف ازاءها يتملى الجمال على عرشه ويملأ العين من سلطان الملاحة فى أوج قوته ثم مد اليها يداً ليوقظها لكنه استردها وظل ينظر اليها ويشبع النفس من مفاتنها فى صمت وخشوع كأنه كاهن يتعبد لتمثال الانوثة فى محرابه فاشتد به الوجد وألح عليه الغرام فطوقها بذراعيه ووضع فمه على شفتيها وأخذ يرشفهما بشغف وشراهة حتى كأنهما دن خمر بين يديه يعل فيه وينهل منه فلا يزيده الشراب الاظمأ. فدفعته عنها لتقززها من رائحة الخمر فى فمه وارتدت الى آخر السرير وجمعت حولها الوسائد لتتقيه بها وقالت وفكرة الطلاق مازال تشغلها «طلقنى يا سكير يا متوحش» فهز رأسه ونظر اليها وابتسم ثم لبس ثيابه وخرج

***

لم تكن العلائق التى بين زكى وسميحة مجهولة عند أهل الحى ولا حبهما خافياً على أحد فترامت الانباء بذلك الى رجال المباحث فاتجهت الشبهة الى محمود بأنه القاتل بدافع الانتقام فقبض عليه وفتش منزله واستمر التحقيق معه نيفا وشهراً ثم أفرج عنه لعدم توفر الادلة على ادانته

ذهب محمود بعد الافراج عنه فوراً الى بيت صهره حيث أقامت زوجته منذ قبض عليه فاستقبله انسباؤه بحفاوة وترحاب وهنأوه على ما اتضح من براءته الا سميحة فقد تلقته بفتور. ولم تطل الاقامة فى مجلسه بل تركته الى غرفة النوم حيث جلست ورأسها بين يديها تندب سوء حظها فقد تمثلت لها صعوبة العيش مع رجل لاتحبه وهى تعلم فوق ذلك أنه مجرم لايحجم عن الفتك بها اذا رأى منها مالا يسره. وفيما هى مستغرقة فى هواجسها دخلت أمها فعنفتها على ترك زوجها وقالت انها هيأت لها الحمام ليكون لديها ماتعتذر به عن تخلفها عن مجلسه فقامت وهى ساهمة شاردة الفكر الى الحمام

خلعت ثيابها وجلست القرفصاء بجانب الموقد لتغسل شعرها فاتصلت به النار وامتدت بسرعة الى وجهها وصدرها فاستغاثت واقتحم الباب عليها فاذا هى شعلة من النار فأطفئت وبعد قليل فاضت روحها

***

كان شعور الناس بعد مقتل زكى ضد سميحة لانها كانت فى نظرهم مسئولة عن مصرعه لكنهم انقلبوا بعد فاجعة موتها من السخط عليها الى الرثاء لها لانها كانت احدى ضحايا الاستبداد

أسيوط

ناشد سيفين

خمسة قروش فقط

الاشتراك الشهرى لشهر زاد ومسامراتها

ويجب أن ترسل اذن بوستة

والاشتراك يبتدىء من أى يوم فى الشهر

النشّال العاشق

بدا الجو مقبضا يبعث السآمة فى النفس ويرد المرء خاملا متكاسلا حتى لكأنه عاجز عن أن يحرك يده

وجلس أنتونى فريزر فى سيارة الامنيبوس متهالكا فى مقعده لا يقوى على التفكير وقد ضايقه هـذا الجو البغيض وكاد يثير به رغبة فى الانتحار أو .. أو النوم

وصعدت بغتة الى السيارة فتاة ترتدى معطفا رمادى اللون .

وانتبه انتونى من خفوته واعتدل فى جلسته

وكانت السيارة حافلة بالركاب حتى لقد غصت بهم المقاعد جميعـا فما تجد الا مقعدا واحداً خاليا هو ذلك الذى يحتل أنتونى شطره الثانى

وقال أنتونى فى نفسه .

— اكبر الظن أنها ستجلس الى جوارى . !

واعتدل مرة أخرى فى جلسته وأصلح ربطة عنقه

وصدق حدسه فقد دارت الفتاة بعينيها فى المركبة فلم تجد خاليا بها الا هذا المقعد

وسارت اليه فى رشاقة — هكذا ظن أنتونى

وتحركت المركبة فجأة الى المسير واهتزت هزة شديدة عنيفة اهتزت معها الفتاة ففقدت توازنها وترنحت أماما وخلفا

وكان لا بد لها أن تكافح فرفعت قدمها عن الارض برهة لتراها مكانها مرة أخرى أثبت وأرسخ

ولـكنها لم تضعها فى هـذه المرة على الارض وانما وضعتها على قدم أنتونى فريزر

وهرست الفتاة بكعب حذائها أصابع انتونى فصرخ متوجعا على الرغم منه

والتفتت اليه الفتاة ذات المعطف الرمادى وقالت تعتذر اليه

— اوه . أننى شديدة الاسف .

ولـكنه بادرها بقوله

— أوه . لا بأس . لا بأس .

وابتسم لها على رغم ما يكابد من ألم .

وكيف لا يبتسم بل كيف لا يكون هو المعتذر والفتاة المعتدية جميلة الوجه رشيقة القد .

لو أنها كانت رجلا أو امرأة زميمة الخلقة إذن لـكان له معها أو معه شأن آخر

واستقرت الفتاة الى جواره وأحس أنتونى براحة كبيرة حين رأى هذا الجمال المجسد يجاوره

ولو أن هذا الحادث وقع لشاب آخر غـير أنتونى لاتخذه وسيلة الى تجاذب أطراف الحديث مع الفتاة .

ولكن أنتونى كان خجولا ح الحياء فاكتفى بأن يختلس النظر اليها خفية وقد أرخى حافة قبعته على جبينه حتى لا ترى الفتاة الناحية التى ينظر اليها

وبعد ان فحص أنتونى الفتاة برهة قصيرة قال لنفسه متفائلا

— ومع هـذا ينتحر بعض الناس ويزعمون ان الدنيا مكان بغيض . . !

نعم .. إذ كيف يـكون بغيضا وفيه مثل هـذه الحسناء الفاتنة . ؟

وشغل أنتونى بهـذه الخواطر وما شاكلها وانتبه بغتة على صوت الكمسارى وهو واقف إلى جواره يردد قوله :

— تذكرة من فضلك

وعاد الـكمسارى بعـد برهة يردد جملته مرة أخرى . .

وهتفت الفتاة تقول :

-- أوه .. كيس نقودي .. ! لقد فقدته .. !

فقال الكمساري متسائلا

— فقدت كيس نقودك .. ؟

-- نعم .. ولست أدري كيف وقع هذا فقد كان معي منذ لحظات

فهز الكمساري رأسه مرتابا وقال

— هيا ... يحسن بك ان تبحثي حولك وتحت المقاعد .

ومضت الفتاة تبحث عن كيس نقودها في حجرها والى جوارها وجعل أنتوني يعاونها في البحث . أما الكمساري فقد لبث مكانه ساكنا لا يتحرك وقد ارتسمت على وجهه صورة تومي بريبته في هذه القصة وانه سبق أن سمعها مائة مرة قبل ذلك اليوم.

أما باقي الركاب فأفاقوا من غفوتهم ومضوا ينظرون الى هذه الجماعة الباحثة انتظاراً لما عساه ان يحدث

وكان جالساً خلف أنتوني رجل بدين الجسم غليظ الوجه أحمره . وقد ظل طيلة الطريق وهو يتنفس في قفا أنتوني ويرسل عليه لهيباً من أنفاسه الحارة.

وقال الرجل البدين الاحمر الوجه :

— أوه . . مس برتون . . انني لم ألحظ وجودك قبل ذلك .. ؟ هل أضعت كيسك . ؟ هذا شيء يؤسف له . : ! ولكن متى رأيته لآخر مرة . !

فنظرت الفتاة وقالت

— صباح الخير يامستر دان .... انني لم أرك أنا أيضا ساعة صعدت الى هذه المركبة . . انني على يقين من ان الكيس كان معي منذ لحظة ولقد وضعته على حجري ... و ...

فقال مستر دان ذو الوجه الاحمر

— من المحتمل أنه وقع تحت المقعد

ولاح عليه وهو يقول هذا انه اهتدى إلى حل معضلة حار فيها الآخرون .. !

وبادر انتوني بالقول مجيبا :

— إنه ليس تحت المقعد

ونطق انتوني بهذه الجملة في شيء من الجفاء والصرامة فقد كان مغيظا ساخطا على هذا الرجل البدين لسببين : لأنه أولا كان يزفر أنفاسه في قفاه ولأنه ثانيا يعرف مس برتون اذ كيف يتعرف مثل هذا الرجل الى مثل هذه الفتاة .. ؟ !

ونظر مستر دان الى انتوني وقال :

— آه . : أكنت جالساً ساعة صعود هذه السيدة ؟ ألم تلاحظ انها تحمل معها كيساً .. ؟

فأجاب انتوني وهو مازال بادي الجفوة :

— كلا ... لم ألاحظ شيئا

وكان طبيعيا أن تفوت هذه الملاحظة على انتوني لأنه في الواقع لم يلاحظ إلا شيئا واحداً هو أن لها وجها جميلا فتانا .. !

ونظر مستر دان الى انتوني وارتسمت على وجهه أمارات الريبة وقال .

— آه .. آه .

وفي وسع الانسان أن ينطق هذا اللفظ على مئات الأساليب . وقد نطق مستر دان بهذه الكلمة «آه آه» على أسلوب ادرك منه انتوني أنه يتهمه بسرقة الكيس

وتضرج وجه انتوني احمراراً وهم بأن يجيب مستر دان على اتهاماته اجابة قاسية لولا أن بادرت مس برتون بالقول .

— لاتزعج نفسك بشأن الكيس يامستر دان فلا ريب اني فقدته قبل صعودي الى المركبة .. إن من دأبي في كثير من الاحيان أن أقع في مثل هذه الاخطاء . ومع ذلك فلم يكن بالكيس غير بضع شلنات .

فقال مستر دان .

— إذن اسمحي لي بأن أدفع عنك أجر الركوب

فهزت الفتاة رأسها فى أدب ولكن فى اصرار وقالت

— أوه .. كلا . اشكرك .. فقد كنت موشكة بأن أهبط فى محطة قريبة .. شكراً كثيراً لك .

وهبت واقفة وهبطت من المركبة .

وجعل انتونى يتابعها بنظراته من النافذة وقد ضايقه أن تقصر الى هذا الحد المزعج الفترة التى استمتع فيها بمشاهدة هذه الفتاة الجميلة .

وقال أنتونى لنفسه

— ما أكاد أراها حتى تنصرف .. ؟ يا لقسوة الاقدار . !

ولما بلغت المركبة المحطة التى يقصدها أنتونى قام واقفا ومشى الى الباب وهو مشغول الذهن يفكر فى قسوة الأقدار فالفى نفسه يكاد يصطدم بمستر دان وهو يهبط درجات المركبة .

ولم يشأ أنتونى أن يعتذر الى مستر دان عن اصطدامه فقد كانت المعانى التى تحملها كلمة « آه . آه . » التى نطق بها مستر دان ماتزال تطن فى أذنيه .

ووقف أنتونى على الرصيف ودس يده فى جيبه ليخرج سيجارة يدخنها حتى يرد بها الى أعصابه هدوءها وسكونها

وأحس انتونى فى جيب جاكتته جسما غريبا فاخرجه ونظر فيه ثم هتف قائلا

— يا الهى . !

فقد كان هذا الشىء الذى وجده فى جيبه كيس نقود صغير أحمر اللون

هو بلاريب الكيس الذى فقدته مس برتون منذ لحظات .

وسمع أنتونى صوتا إلى جواره يقول

— آه . آه .

والتفت الى صاحب الصوت فاذا هو بعينه ذلك الرجل البدين البغيض الأحمر الوجه : مستر دان .

وكان دان ينظر الى الكيس الذى يمسك به أنتونى نظرة شك وريبة وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة .

وقال دان :

— هذا ما كنت أتوقع .

فسأله أنتونى فى برود وان لم تكن به حاجة الى القاء هذا السؤال

— ماذا تعنى . ؟

فضحك مستر دان وقال

— عملية بديعة . . لقد قلت أنه ليس تحت المقعد وكان هذا صحيحا لأنك كنت تعرف مكانه . . لأنه كان فى جيبك .

فقال أنتونى فى شىء من الغضب

— أتريد أن تقول أن ..

— لا أريد أن أقول شيئا وكل ما هنالك أننى أفكر . .

فقال أنتونى فى صراحة

— يظهر أن التفكير ليس من عادتك والا لاستطعت أن تفكر فى أن من المحتمل أن يكون الكيس قد زلق من يدها الى جيبى دون أن يلاحظ أحدنا ذلك

فقال مستر دان

— قصة بديعة أيها الشاب . ! نعم لاريب أن الكيس زلق من تلقاء نفسه فاستقر فى جيبك . . يالها من فكرة . ! أعد الى الكيس أيها الشاب ، وأنا الكفيل برده اليها .

ولم يحفل أنتونى بهذا الطلب بل هم بالمسير ولكن مستر دان لم يدعه يمضى بل تعلق بذراعه وقبض عليه بشدة وهو يقول

— أعد الى الكيس فورا

— كيف أسلمك كيسا وأنا لا أعرفك . . ! ما عنوان مس برتون .

فضحك دان وقال

— أتحسبنى مغفلا ؟ محال أن أطلقك الا اذا سلمتنى هذا الكيس

فقال أنتونى

— اسمع ... اننى لا أستطيع أن أقضى يومى فى حوار معك ... اننى لا أستطيع ان أتخلف عنه .... اننى أعرف اسم مس برتون وسوف أهتدى الى عنوانها دون حاجة الى معونتك .. صباح الخير

وهم بأن يمضى الى شأنه ولكن مستر دان شدد قبضته على ذراعه ولم يشأ أن يتخلى عنه

— لا تتعجل للانصراف أيها الشاب ... ثمة موعد آخر فى مركز البوليس أهم من موعدك .. هيا بنا الى المخفر فان هذا الطراز من الرجال لا يخفى على

فقال انتونى وهو يرتعد غضبا

— الا تدعنى امضى ..!

— نعم ...

ولكن إلى مركز البوليس ... ويحسن بى أن أستدعى أحد رجال الشرطة ...

ولم يطق أنتونى صبرا على كل هذا التحدى وهو يعلم أنه لو ذهب الى المخفر لتخلف عن موعده ساعات وساعات ... ومن المؤكد انه سيفقد الوظيفة التى يسعى اليها بهذا التخلف

وكان لابد له أن يتملص من قبضة مستر دان بأية وسيلة كانت فقال منذرا

— ألا تدعنى أمضى

— محال ...

وكان أنتونى يتوقع هذا الجواب فسدد قبضته إلى بطن مستر دان ولكمه فيها لكمة قوية . فتخلى دان عن ذراع أنتونى ووضع يديه كلتيهما على بطنه يتحسس موضع الاصابة وهو يتأوه ويتوجع

وانتهز انتونى الفرصة السانحة فأطلق لساقيه الريح وفر هاربا

وبعد بضع دقائق كان انتونى يقرع الجرس المثبت عند باب شركة ساندر وشركاه

وفتح الباب ودخل أنتونى فجال بنظره فى الغرفة ووجد فتاة جالسة إلى مكتب صغير

وكانت مرتدية معطفا رمادى اللون ...

ونظر فى وجهها فاذا هى بعينها فتاة السيارة مس برتون صاحبة الكيس المفقود

وهتف انتونى :

— أوه .. يا الهى

وعرفته الفتاة وهتفت قائلة

فقال دان فى اصرار : أتحسبنى مغفلا .. ؟ محال أن أطلقك الا اذا سلمتنى هذا الكيس

— أوه .. انه جاري في السيارة

فقال انتوني باسما:

— هو بعينه ولا أحد سواه... وهاك كيسك المفقود

فنظرت الفتاة إلى الكيس في دهش وقالت

— أوه.. أوجدته بعد ذهابي..؟

— نعم .. وفي جيبي .. لاريب أنك وضعته في جيبي نظراً لضيق المقاعد والتصاق جاكتتي بمعطفك

ثم ضحك وأردف يقول:

-- أو لعله وثب الى جيبي ليتنعم بالدفء فيه بدل ان يظل في الخارج معرضاً للبرد

فقالت مس برتون

— انني أشكرك شكراً جزيلا ولكن كيف عرفت انني في هذا المكتب

— بل لقيتك هنا عفوا فانني أبغي مقابلة المدير مستر ساندر .. . انني زميلك في العمل .... أو على الاقل هذا ما أرجو أن يكون اذالم ير المدير رأيا مغايرا.

— بل أحسبه شديد الرضاء عليك فقد أبقى هذه الوظيفة خالية خصيصالك حتى تحضر. ولطالما أطنب في الثناء عليك

ودخل أنتوني إلى مقابلة المدير وبعد دقائق فتح باب المكتب وخرج المدير وفي أثره أنتوني

وقال مستر ساندر :

— مس برتون .. هذا هو مستر فريزر فأرجو ان تريه أعمال المكتب ... انني مضطر الى الخروج الآن ولكن إذا حضر مستر دان فاطلبي اليه أن ينتظرني .

ولما غادر المدير المكان التفت أنتوني الى مس بريتون وقال لها

— هل مستر دان الذي ينتظره المدير هو ذلك الرجل الذي قابلناه في الاوتوبيس ..؟

فأحنت مس بريتون رأسها وأجابت

— نعم .هو بعينه وله مع مستر ساندر معاملات واسعة النطاق

فهتف أنتوني قائلا

— ياالهي ..! لقد انتهى أمري إذن .. فقد لكمته في بطنه ..!

— لكمته في بطنه..! ماذا تقصد ..؟

وقص عليها أنتوني ما كان من أمره مع مستر دان وقالت مس بريتون

— انه رجل ثقيل .. ! كيف يسند اليك هذه التهمة ... ان مظهرك لايدل قط على أنك .. انني آسفة يامستر فريزر .

فقال أنتوني متنهدا

— وأنا أيضاً شديد الاسف . . وسوف يزداد أسفي حين ينبيء مستر ساندر بالامر ويطلب منه فصلي عن عملي..!

وساد الصمت بين الاثنين فقد أدركت الفتاة خطورة الموقف ..

وعادت الفتاة تقول

— عار عليه ان يسند اليك هذه التهمة ..! واني لأرجو ان يحضر قبل عودة مستر ساندر حتى ينفسح أمامنا الوقت لاقناعه والاعتذار اليه بطريقة ما

— وما هي هذه الطريقة ..؟

— لست أدري الآن ولكننا لن نلبث ان نهتدي اليها .

— شكراً لك على أية حال ولكنني كما ترين شديد القنوط من الاهتداء الى طريقة ما .. والطريقة الوحيدة في رأيي ان يدوسه الترام أو تصدمه احدى السيارات .

ولكن الحظ لم يكن حليفا لأنتوني فقد حضر مستر دان بعد دقائق دون ان يدوسه ترام أو تصدمه سيارة .

— هل مستر ساندر موجود يامس برتون..!

— كلا .. بل خرج الآن ..

ونظر دان الى أنتونى وهو منزو فى ركن الغرفة وقال

— يا إلهى ... أليس هذا هو النشال؟

وحنق أنتونى لهذه الاهانة الجديدة وهم بأن يسمع دان كلمات قاسية لولا أن همست مس برتون تقول

— تظاهر بأنك لا تعرفه

ولزم أنتونى الصمت وتظاهر بأنه لم يفهم ماقيل وقدمت مس برتون كرسياً إلى مستر دان وهى تقول

— ألا تتفضل بالجلوس يامستر دان ... لعلك لم تقابل قط مستر فريزر؟ لقد التحق اليوم بخدمة الشركة

فقال مستر دان

— بل التقينا قبل اليوم فهو الشاب الذى نشل كيس نقودك؟ ماذا يفعل هنا ..؟

فقالت مس برتون:

— كيس نقودى أوه .. أتعنى الكيس الذى ظننت أننى فقدته .. لقد وجدته فى جيب معطفى ... وهذا هو ...

وبسطت يدها بالكيس فتأمله مستر دان برهة مذهولا

وأردفت مس برتون تقول

— لم أبحث فى جيوبى اذ ليس من عادتى أن أضع هذا الكيس فى جيوبى

ودهش مستر دان لما يسمع وقال

— كلام فارغ .. لقد قبضت على هذا الشاب وهو يمسك كيسك بيده

فقالت مس برتون وهى تضحك

— وكيف يمكن أن يوجد الكيس مع مستر فريزر على حين أنه موجود فى جيبى! وكيف يمكن أن يصل الكيس الى مستر فريزر؟

— كيف يصل اليه؟ لماذا؟ ألم يكن جالساً الى جواره فى الاتوبيس؟

فتظاهرت مس برتون بالدهشة وقالت

— اننى لا أفهم شيئاً .. آه .. الآن تذكرت .. حقاً ان الشاب الذى كان جالساً إلى جوارى فى السيارة شديد الشبه بك يامستر فريزر! وما لاحظت هذا الا الآن حين لفتنى اليه مستر دان!

وغص مستر فريزر بريقه ووجد أن الواجب يقضى عليه بأن ينطق كلمة ما لا أن يلزم الصمت كأن الموضوع لا يخصه ولا يعنيه فقال وهو يعانى جهداً فى الكلام

— هيه .. آه .. الرجل الذى كان فى السيارة من

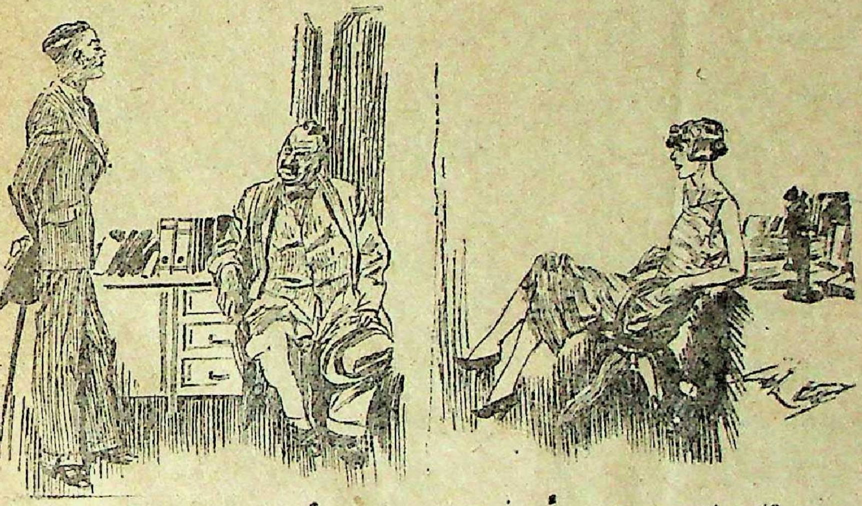

وقال دان وهو يحدج أنتونى بنظرة فاحصة . أليس هذا هو النشال ...؟

يكون ..؟

وجعل مستر دان يفحصه من قدمه الى رأسه ثم قال:

— اذن فلست أنت الذى نشلت الكيس؟ ولست أنت الذى لكمنى فى بطنى؟

فقالت مس برتون مدافعة

— ان مستر فريزر لا يمكن أن يقدم على مثل هذا العمل يامستر دان؟ وبعد فكيف يمكنه أن يلكمك على حين أنه كان موجودا فى هذا المكتب؟

وضحكت ثم أردفت تقول

— كيف يتسنى للمرء أن يوجد في وقت واحد في مكانين مختلفين ؟ أليس هذا محالا ؟

ثم التفتت الى مستر فريزر وقالت

— أوه . ألا يجوز أن يكون ذلك الشخص الآخر هو أخوك التوأم يامستر فريزر ؟

فانتبه أنتوني كأنما كان في غفوة وقال

— أوه .. أخي التوأم .. أتعنين أخي أمبروز ؟ نعم .. نعم .. انه مغرم بركوب الأوتوبيس ... أخي امبروز .. نعم لاريب انه هو الذي كان جالساً الى جوارك ؟

وقالت مس برتون :

— أرأيت إذن يامستر دان ! انه أخوك التوأم والكيس الذي كان معه هو كيسه هو ! أرأيت اذن

وقال انتوني :

— وحين طلبت اليه أن يعطيك الكيس ظنك بلا ريب لصا تحتال على سلب الكيس فلكمك لهذا السبب

وظل مستر دان ملازما الصمت وإن كانت اسارير وجهه تنم على أنه لا يصدق حرفا مما سمع وأن الريبة لا تزال تخالجه وتساوره !

وقال مستر دان أخيراً .

— لا يمكن أن أصدق دفاعك هذا إلا إذا قابلت أخاك التوأم . !

وكانت مباغتة أخذت بها مس برتون ولكن فكرة ما طرأت على انتوني انقذت الموقف فاندفع يقول

— بلا ريب .. بلا ريب .. سوف أدبر مقابلة قريبة بينكما . وبهذه المناسبة اذكر لك أن امبروز سيحضر الآن الى الدور الأول لانجاز بعض الاعمال التجارية فسأنزل لأسأل عنه فاذا وجدته أحضرته ليقابلك .

وقبل أن تعترض مس برتون بكلمة ما كان انتوني قد غادر المكتب .

وساورت الشكوك مس برتون وتساءلت عما ينوي مستر فريزر أن يفعل .

أما انتوني فقد هبط الى الطابق الأرضي وانتحى ركنا منعزلا من الممشى ثم خلع قبعته ونفش شعر وفك ربطة عنقه وعقدها على الأسلوب الذي يتبعه رجال الفنون . ونفش شعر حواجبه . ثم صعد بعد أن غير من هيئته على هذا النحو الى مكتب ساندر .

وقرع الجرس ودخل .

وقال في صوت رقيق يختلف عن صوته المعتاد .

— صباح الخير . أليس أخي موجوداً .. تونى فريزر .. ؟

وحدج مس برتون برهة بنظره ثم قال .

— يخيل الى انني رأيتك قبل الآن ... ؟ نعم لاريب انني رأيتك . ؟ أنت الفتاة التي أضاعت كيسها في الاوتوبيس أرجو أن تكوني قد عثرت عليه أين توني .. ؟

وقالت مس برتون في جهد واضح :

— ايه .. لقد خرج منذ برهة ..

— لا بأس .. أرجوك أن تبلغيه تحياتي وشكرا لك ولما هم بالانصراف تظاهر بأنه رأى مستر دان فقال وهو يحدجه بنظرة فاحصة .

— أوه .. ألست انت الذي اردت أن تسلبني كيس نقودي .. ؟

ثم التفت الى مس برتون وقال

— انني أحذرك ياسيدتي من هذا الرجل البدين ثم انصرف .

وعاد بعد لحظة الى المكتب وقد أصلح من هيئته وربطة عنقه .

ودخل الى المكتب وهو يصفر ثم تظاهر بالدهشة وقال متسائلا :

— هالو . أين امبروز . ؟ لقد أنبأوني أنه صعد لمقابلتي . ؟

فقالت مس برتون وهي تتصيد الالفاظ تصيدا

— لقد انصرف .

— إيه . لا ريب أنه هبط في المصعد على حين صعدت أنا بالسلالم . ربما استطعت أن ألحق به

ولكن مستر دان ناداه بقوله

— حسبك هـذا فلست ممن تجوز عليها هـذه الخدعة . ؟ أنها حيلة مفضوحة . ! هل يرتدى أخوك مثلك جوربا سنجابى اللون . ؟ وهل هو مثلك مصاب بأثر جرح فى انفه . ؟ أنها خدعة لا تجوز على ياصاح

ونظر الى أنتونى فى احتقار واضح وقال

— لا تنس أيها الشاب أننى شديد الميل الى أن أشكوك لأنك تعديت على وضربتنى :

ووجد أنتونى أن لا جدوى من الانكار وانه يحسن به أن يقر بالحقيقة فقال متحديا

— لك أن تشكونى اذا شئت . ولـكن لا تنس أننى سأشكوك أنا أيضاً لانك تعديت على بأن سببتنى ووصفتنى بأننى نشال . ومس برتون تشهد بهذا

فقال مستر دان

— هيه . !

— نعم . هذا سب على لن اسكت عليه

فهب مستر دان واقفا وقال وهو يغالب غيظه وغضبه

— اننى لا ادرى نياتك المبيتة أيها الشاب ولكن اذا جاء مستر ساندر فانبئه بأننى ارفض ان اتصل بأية معاملة معه مادمت انت موجودا فى هذا المكتب

ثم غادر المكان بعد أن أوصد الباب خلفه بعنف .

وساد الصمت

ومضت مس برتون تنظر تارة الى الارض وتارة الى النافذة . وكذلك كان شأن أنتونى .

وأخيراً قالت الفتاة

— اننى شديدة الاسف يامستر فريزر لما وقع . . ولكن : . ولكن . .

وترددت برهة فقال أنتونى

— تكلمى ولا ضير عليك . . ولكن ماذا . . ؟

— ولـكن ألا ترى أنك أخطأت بهذه الخدعة التى لجأت اليها . . ! لقد كدت أموت حيرة وأنا أراك تدخل بهذا الزى الغريب . ! ومع هذا انكشفت الحيلة ولم تجد علينا شيئا . . بل جلبت ضررا محققا دون ريب

فتنهد أنتونى بمرارة وقال

— نعم . . لقد اخطأنى التوفيق ولا مفر من فصلى من العمل . .

— ولكن قد يصفح عنك مستر ساندر . ؟

— محال أن يصفح بعد أن أفسدت ما بينه وما بين اكبر عميل له

وسكت برهة ثم عاد يقول .

— اننى أوثر أن انصرف من تلقاء نفسى قبل أن أطرد طردا . . ولكننى أريد قبل انصرافى أن . .

ولم يتم كلامه إذ فتح الباب فى هذه اللحظة وكان القادم هو مستر ساندر المدير .

وقال مستر ساندر :

— أما من رسالة لى يامس برتون . ؟

— كلا يامستر ساندر

— هل حضر مستر دان . . ؟

فبدا عليها الارتباك والتردد وقالت

— إيه . نعم . حضر

وهنا انبرى انتونى يقول

— وقد انصرف

— انصرف . ؟ لماذا لم ينتظرنى

فقال انتونى مستطردا

— انصرف . ولن يعود بعد اليوم

— لن يعود . ؟

— نعم . إلا اذا فصلت انا من هذا المكتب كله وهنا تداخلت مس برتون بقولها

— الا يحسن بك يامستر فريزر ان تقص الحكاية على مستر ساندر

— نعم . نعم . حدثنى بكل ماوقع

وشرع انتونى يسرد قصته منذ لقى مس برتون

في سيارة الاوتوبيس

ولما فرغ من حكايته توقع ان يقول له ساندر

— تفضل بمغادرة مكتبي على ألا تعود اليه بعد اليوم.

ولكن ماوقع كان أمرا عجيبا

فقد استغرق ساندر فى الضحك ثم مد يده يصافح أنتونى . وظن المسكين انها تحية الوداع ولكن ساندر بادره بأن قال

— شكرا لك ياعزيزى فريزر فقد أنقذتنى من عميل ثقيل لايطاق . لقد استدعيت اليوم مستر دانى لأنبئه بأننى لن أعامله بعد اليوم لأنه مماطل لايفى بتعهداته وقد سبب لى متاعب كثيرة . ولقد كنت فى الواقع شديد الحيرة إذ خشيت ان يلح على أو أن يستولى على الخجل فلا أقوى على مصارحته برغبتى فى قطع العلاقات التجارية القائمة بيننا . ولكن ماحدث اليوم كفانى مؤونة هذه الحيرة فشكرا لك .. شكرا لله ...

ولما ذهب مستر ساندر الى مكتبه التفت أنتونى الى مس بريتون وقال لها

— اننى أشكرك كثيرا على مساعدتك لى ...؟

— وأنا أشكرك على ان سريت عنى بهذا الحادث

وقال أنتونى بعد برهة

— مس بريتون .. أتحبين عملك هذا كثيرا ..؟

فقالت مس بريتون دهشة

— نعم . أحبه كثيرا ... ولكن لم هذا السؤال ..؟

— لأن قلبي يحدثنى بأن بقاءك فى هذا المكتب سيكون قصير المدى ..؟

— قصير المدى ..؟ ولماذا ..؟

فقال أنتونى:

— لأن زوجتى ستجد فى بيتها أعمالا كثيرة تشغلها .. !

وأعقب هذا اشتباك أياد أربع وشفاه أربع .. !

ومضى المدير يدق الجرس تباعا ولكن دون ان يلبي نداءه أحد .. !!

صدرت يوم السبت الماضى

شهر العسل

فى ستة وثلاثين فصلا

اطلبها من الباعة فى كل مكان

رواية غرامية ممتعة

وحي الحبيبة

كان جيمى يحاول أن يوفق الى اسم الحصان الرابح فى السباق .

وكان جالساً على أحد جانبي الطريق الخلوى ، وقد نشر قبالته إحدى صحف السباق .

وحل اليأس بقلبه فاخرج دبوسا وطفق يضعه على الصحيفة المنشورة قبالته وهو مغمض العينين

على أن نتيجة هذا الحل لم تنل رضاءه ولم تقنعه

وكان جيمى فى الواقع متلهفا أشد اللهفة أن يربح الجائزة الاولى فى هذا السباق حتى تعتدل ميزانيته المضطربة المخلخلة ، ولـكن البوادر كانت تنم على أنه لن ينال بغيته

كانت التجارة تزداد ضنكا وكسادا على مر الايام فى العام الاخير ، وكان جيمى بطبيعته يغاير اباه الذى حذق الاساليب التجارية وبرع فيها حتى ازدهرت بها تجارته فلم يكن موفقا كابيه . على أن اباه قد قضى على هـذه التجارة أو كاد . . . بتلك الاساليب التجارية والبراعة العظيمة

وكان جيمى فى السابعة والعشرين من عمره تواقا الى الحياة السعيدة المنعمة . وكان قد جاء الى هذه القرية ليقضى عطلته الصيفية وليستريح من عناء الاعمال ، وليرفه عن نفسه ، ويمتعها بالمناظر الخلوية الجميلة

ولـكن لشد ما خاب ظنه فى هذه القرية المظلمة

وقال له أبوه مقترحا

— خير لك يابنى أن ترحل الى بلدة خلوية لا تجد فيها ما يسيئك او ينغص عليك حياتك ، أو يحدث لك حادثا فظيعا كالذى حدث لك فى الاعوام الماضية

فقال جيمى

— ما افظع القرى .

وما كان له أن ينسى ما حدث له فى العام الماضى فى دينارد حيث وقع له حادث فظيع

وما كان له أيضاً أن ينسى ما حدث له فى العام الاسبق حين اضطر القنصل البريطانى أن يرحله الى لندن

وقد اختار أن يقضى اجازته هذا العام فى قرية انجليزية

وكانت « وقعته » فى هذه القرية الـكئيبة

وعلا صوت سيارة مقبلة فى سرعة عظيمة ودارت فى منعطف الطريق دورة سريعة حتى سارت السيارة بضعة امتار على العجلتين الجانبيتين ، ثم استقامت بفضل الله وحده ، ومرقت قبالة جيمى واختفت فى طرفة عين

وكانت هى الفتاة مرة أخرى .

وكانت يد جيمى القابضة على الدبوس معلقة فى الهواء وعيناه متفتحتين فى دهشة وحيرة ، وعنقه مشرئبا يتطلع الى آثار السيارة التى أثارت غبار الطريق وراءها

وكان جيمى قد رآها مرة واحدة من قبل ، ولم يجد غيرها فى كل انحاء القرية يمكن أن يعيد المرء النظر اليه

كانت لها عينان عسليتان واسعتان وشعر كثيف مهدل على عنقها الجميل

نعم لقد كانت هذه الفتاة من الطراز الذى يثير اعجاب جيمى ؛ ولقد حاول أن ينظر اليها تلك النظرات التى تقول « تعالى الى » فقوبل بصدمة عنيفة منها ، وبجفاء كفيل أن يحمله على الرحيل من القرية .

ولـكن هكذا حظه دائما .

وكان الذى يخشاه جيمى أن تنكب هذه الفتاة فى نفسها وتهشم إن لم تقلع عن هذه السرعة الجنونية التى لا تنبىء عن قدرة فى سوق السيارة ، والتى تدل على أنها لا تعرف كيف تسوق السيارة كما أنه لا يعرف كيف يوفق الى اسم الحصان الرابح

وقال جيمي لربة المنزل الذي يقطنه

— انها خطرة

— انها المس ويلما رايت ، ابنة أخت القسيس ، وقد داست بقرتين مرة ، وفي مرة أخرى في الاسبوع الماضي داست خروفا ، وصدمت شرطيا كان على دراجته

— كان هذا كافيا لتحجم عن هذه السرعة

ولكن الظاهر أن الشرطي لم يفعل شيئاً وأنها نالت عطفه ، وكان حسبها بطبيعة الحال أن تنظر اليه بتلك الاعين الخلابة حتى يضطرب قلبه ، ويشعر بتخلخل في ساقيه فيرفع قبعته معتذرا عن أن دراجته قد صدمت سيارتها

واذن فان اصطدامها بدراجة الشرطي لم تقفها عند حدها ، وتحملها على الاقلال من السرعة فانه لايزال يراها منطلقة بهذه السيارة في سرعة البرق الخاطف

جيمي

وهب جيمي من مكانه بعد أن انتهى من تفكيره في هذه الفتاة التي اجتذبت أنظاره

وكان الدبوس قد دله على أن الحصان المسمى «بلوبترفلاي» هو الذي سيعود عليه بالربح الوفير

وعزم جيمي أن ينطلق بدراجته إلى المدينة القريبة ويضع ماله على هذا الحصان . واذا أسعده الحظ فربح ، فانه يرحل الى لندن سعيداً موفقا منصورا

وسار جيمي في سبيله وهو يحلم بالغنى

وما هم أن ينعطف في الطريق حتى فوجيء بالسيارة الحمراء مقبلة عليه كالسهم المنطلق دون أن يسمع صوتا لبوقها ، والغبار يتطاير قبالتها ، ودارت السيارة على عجلتها الجانبيتين مرة أخرى ، ثم استقامت في سيرها بعناية الهية

ولم يكن هناك مجال لاجتنابها لأنها كانت ملء الطريق

وفزع جيمي الفزع الأكبر ، فقد رأى الموت محققا ، وانطلقت من فمه صيحة الرعب ، ووثب بدراجته الى جانب الطريق فاندفعت الى الخندق ثم ألفى نفسه في النهاية جالساً وسط عساليج السياج الحافل بالاشواك

ولشد ما كانت دهشته لوقفها السيارة في مسافة قصيرة ، ثم استدارت الفتاة في مقعدها ونظرت اليه نظرة الاستفسار ثم قالت في صوت خلاب

— انني آسفة . هل أصبت بأذى

فتدلى جيمي من عرشه ، وشرع يستخرج من ثيابه الاشواك التي لصقت به ثم قال لها

— ليست نجاتي مما تشكرين عليه

وكان جيمي يعلم أنها فتاة فتانة خلابة الجمال ، ولكنه كان في هذه اللحظة حانقا ساخطا ، فقد كانت الصدمة عنيفة أحدثت عنده رجة شديدة في أعصابه ، وكانت

لاشواك مؤلمة حقا

وطفق جيمى ينتزع الاشواك واحدة بعد أخرى.

وهبطت الفتاة من سيارتها وأقبلت عليه

— لا حاجة بك الى الحنق والسخط من أجل هذا الحادث، فانى لم اكن أتوقع ان يكون هناك أحد فى هذا المنعطف بنوع خاص، فانى ما رأيت فيه انسانا قط قبل اليوم، وعلى كل حال لماذا لم تدق جرسك؟

فنظر اليها مشدوها ثم قال

— حسنا ولماذا لم تطلقى بوقك؟

— لأنى كما قلت لك لم اكن اتوقع ان أرى أحدا.

ثم نظرت اليه نظرة استعطاف وقالت

— لست أدرى ما الأمر، ولكننى ما كاد استقل هذه السيارة الحمراء الملعونة حتى أجد نفسى مندفعة فى سوقها الى أقصى حد مستطاع. والغريب اننى لا أراها تسير بسرعة

— ربما كنت انت.. لا تربنها سريعة

— أخشى ان تكون دراجتك قد أصبحت غير صالحة لركوبها

فنظرا الى هذه الكومة السلكية الموجودة فى الخندق وقد أصبحت لا تصلح للنظر اليها

وقالت له الفتاة

— ألا استطيع ان أقلك الى اى مكان تريد؟ وسأحاول ان اسير فى بطء

— كنت ذاهبا الى المدينة لأضع اسمى على الحصان المسمى «بلو بترفلاى»

فبدا التجهم على وجهها، ونظرت اليه نظرة عابسة ثم قالت

— لست أدرى ان كان واجبا على ان اقلك الى المدينة لهذا الغرض أم امتنع. فان خالى لا يوافق على مثل هذه الاعمال. انه القسيس فى هذه القرية كما اظنك تعرف. وفضلا عن ذلك فانك لا تجنى من وراء ذلك غير خسارة اموالك

— لابد لى من الذهاب الى هناك على عجل، فان السباق سينتهى قريباً

فبرقت العينان الجميلتان، وقالت الفتاة

— انت وشأنك. اركب.

وما انقضت لحظة حتى كانا جنبا الى جنب فى السيارة الحمراء، وفيما هما منطلقان فى الطريق تذكر جيمى كشف الخيول، وكاد يثب من مقعده من فرط حبه وقال:

— يا الهى!

فقالت الفتاة باسمة

— ماذا حدث؟ ارجو الا تكون هناك أشواك اخرى؟

فقال جيمى فى اهتياج

— كلا.. لقد نلتها. لن يكون هو «بلو بترفلاى» كلا بل سيكون «سكارلت رانار» وهو اسم يطلق على السيارة كذلك كما تعلمين. الهام من الله.

وبدا له انها لا تقدر هذا الالهام قدره، ولا مراء ان هذا دليل على انها لا تدرك شيئاً من مثل هذه الامور

ودفع مال السباق وعاد الى القرية، وهو قانع فرح مغتبط غير حافل بىء فتيلا بالدراجة التى قضى عليها. ان اتصاله بهذه الفتاة لجدير بتضحية هذه الدراجة وان كانت جديدة ومن طراز جيد

وهنأ جيمى نفسه

ولم تكن الفتاة كثيرة الحديث فى خلال العودة، وظن جيمى ان ذلك قد يكون راجعا الى ما حدث بينهما من قبل حين نظر اليها تلك النظرة المعهودة، وحين صدمته وجفته.

بيد ان جيمى كان فى غضون ذلك يفكر فى عذر يستطيع به أن يلتقى بهامرة اخرى

وأخيرا ألفى نفسه فوق عتبة باب النزل الذى يسكنه دون ان يكون قد وصل الى خطة ما

ولما انطلقت السيارة بحملها الجميل نظر جيمى اليها وقال

— الامر لله

وقالت له ربة النزل

— لابد أن المس ويلما ستقضى يوما على انسان .

وما كان لك ياسيدى أن تركب معها . نعم لم يكن من حسن الرأى أن تركب معها فانها خطرة حقا

ولو أن ربة النزل عرفت رغبة جيمى فى العودة إلى الركوب معها لشعرت بالضيق العظيم

وأعلنت صحف المساء أن «سكارلت رانار» هو الحصان الرابح فى هذا السباق

سكارلت رانار !! ياله من حظ سعيد

وهرول جيمى إلى دار القسيس ، وكان من حسن حظه أن التقى بويلما خارجة من البوابة لتلقى ببعض الخطابات فى صندوق البريد . وماشك جيمى أن القسيس ماكان ليستقبله بأذرع مفتوحة لو علم الغرض الذى أتى من أجله

وما وقع نظره عليها حتى أعلنها بقوله

— لقد ربح سكارلت رانار

— ربح ؟

— نعم ربح . فكرى فى الامر لحظة . لقد وضعت جنيهين عليه وها أناذا قد ربحت مائتى جنيه

فبرقت عيناها ، فانها ككل حواء ، تؤيد السباق وتوافق عليه مادام الربح مكفولا

ثم قالت ويلما

— ولكن لاريب أنك تعرف من دقائق السباق الشيء الكثير

— كلا . فانى لا أعرف دقائق السباق وان كنت ألم بدقائق أمور أخرى

ثم حدجها بنظرة الاعجاب ، فتخضب وجهها ، وان كان وجه جيمى لم تعله حمرة الخجل مثلها

وسارا جنبا الى جنب فى الطريق فى ضوء الشفق الجميل ، وتبادلا الاحاديث الشيقة الجميلة ، والالفاظ الناعمة الخلابة ، ولم يبدمنها ماينم عن استنكارها لمثل هذه الاحاديث

وهمس جيمى قائلا

— لقد كنت أنت من أوحى إلى بهذا الخاطر . ألا تستطيع أن نحتفى بهذا الانتصار ونطرب من أجله

— أخشى أننى لن أستطيع ، فاننى راحلة الى لندن غداً ، فانى أشتغل فى احد المكاتب كما تعلم

ثم ضحكت وقالت

— وما أنا الا كاتبة على ماكينة الكتابة

فأومأ برأسه ثم قال

— وسأرحل أنا كذلك غداً . وهناك فى لندن ندبر حفلتنا الصغيرة فالذى تختارينه ؟ أعنى مابرجرامك ؟ عشاء ومسرح ثم مرقص ؟

— انى أحب ذلك

— وفى أى قطار سترحلين ؟

— فى قطار التاسعة والربع

— سأكون فى انتظارك

مال يمكن انفاقه عن سعة ، وأجمل فتاة فى هذا العالم الرحيب ! وماذا بقى بعد ذلك من أمانى الحياة ؟

ونظر الى العالم نظرة فرحا ملؤها السعادة

وتبادلا تحية المساء فى الحديقة البديعة ، وشذى الازاهير يعبق فى الجو ويتغلغل فى أنوفهم فيبعث النشاط فى نفوسهم

وود جيمى لو استطاع أن يحتضنها إلى صدره ويطبع قبلاته على شفتيها . ماأحلى هذا الثغر ! ولكن لافائدة من مثل هذا العنف وهل تراه نسى جفوتها معه قبل ذلك ؟ وخير له أن يتئد فى عمله وسيظفر فى النهاية لامحالة ... بالحب والغرام ... وبويلما

وعاد إلى النزل وهو خافق القلب هناء وسعادة ...

سكارلت رانار ... ويلما ... مال كثير ...

ماأعجب الحياة

***

وكانت صحف الصباح على المائدة حين هبط جيمى من غرفته ليتناول طعام الفطور

وكان رب النزل آسفا على رحيل جيمى لانه حين سمع بالحظ السعيد الذى تألق فى سماء جيمى ، أصبح يعتقد أن جيمى لابد أنه يعرف بعض الامور الدقيقة عن

الخيول

وأقبل صاحب النزل على جيمى وقال له

— وما رأيك ياسيدى فى سباق منتصف الرابعة ؟ وأى حصان أكفل بالربح ؟

ومادام جيمى هنا فخير له أن ينتهز هذه الفرصة ويستغل وجوده ويظفر منه بنصيحة سديدة

بيد أن جيمى فى الواقع لم يكن ليستطيع أن يجيب فقال معتذراً

— لابد لى من القاء نظرة فاحصة على أسماء الخيول والتفكير فى أمرها أما قبل ذلك فلا يمكننى أن أشير برأى

وتضايق صاحب النزل ، وأيقن أن جيمى من ذلك الضرب الخسيس الحقير الذى يأبى أن يمنح رأيه « لله » حتى يستغل علمه لنفسه وخرج من الفندق وذهب يعمل بنصيحة حداد القرية

وكان جيمى بعد ذلك جالساً فى غرفته المطلة على حديقة الفندق ، وهو ناشر الصحيفة على ساقيه وممسكاً الدبوس بين أصابعه

وأخيراً قال لنفسه

— فيرفلاى . جودنيت . ميرى نومى . رايت اوبى

ونظر الى هذه الاسماء ، أسماء الخيول ، فى شك عظيم ثم قال مرة أخرى

— كلها تبدو لى سواء كأسنان المشط ، لافرق بينها

وأقلع فى النهاية عن اتمام انتخابه ، وحمل حقيبته وهرول إلى المحطة راجياً أن تبكر ويلما فى المجىء الى المحطة

ولم يكن على افريز المحطة الا بعض أفراد قرويين وحمال يصفر أنشودة قروية جميلة

ولما اقبل القطار فعلا ودخل المحطة ، وهو ينفث دخانه ، لم يكن هناك أثر لويلما وانتابته الشكوك المؤلمة

وفى اللحظة الاخيرة حين هم رجل المحطة ان يرفع العلم ويشير به الى سائق القطار ، رآها جيمى تعدو عدو الظليم ، وفى يدها حقيبتها

وراءه ويلما يشوح لها بيده فى حركات عصبية فاندفعت إلى ناحيته وكادت تقع وهى تدخل المركبة

وقام القطار فسقطت الحقيبة من يدها ، واندفع مافيها وسقط على ارض المركبة فصاحت ويلما

— ياالهى

وجلست تلهث ، وشرع جيمى يلتقط لها ماتساقط من حقيبتها من جوارب وفرشاة وكريم وغيرها وأخيرا وجد انه كاد ينسى قطعة من الثياب الداخلية فأمسك بها

ويلما الفاتنة

ودهاه مارآه من أناقة الثوب الى التفرج عليه فصاحت به ويلما

— لاتفعل ذلك والا مزقته

ولما جلسا على المقعد وقطعة الثياب بينهما جاءه الالهام مرة أخرى وما كان أشدعجبه . الالهام في يومين متتالين ؟ انه حظ سعيد حقا

وقال جيمى لنفسه

— ان هناك حصانا يسمى «جودنيت» (عم مساء) وهذا الثوب الانيق هو ثوب المساء

وقالت ويلما وهى تضع الثوب فى الحقيبة

— لقد ظننت أننى لن ألحق بالقطار

فسألها جيمى باسما

— أتفعلين الشىء الكثير من مثل هذه الامور ؟ أعنى أتسوقين السيارة دائما على عجلتين ، وتندفعين بها إلى المارة ، وتلحقين بالقطارات فى آخر لحظة ؟

فأومأت برأسها وقالت

— اننى أكاد أكون متهورة

— بل أنت فاتنة

فقالت على الفور

— لاأظن انه يحسن بك أن تحدثنى بمثل هذا الحديث ، باعتبار أننا لايعرف بعضنا بعضا تماما

— وهذا هو السبب الذى يحملنى على أن أتحدث اليك على طول الخط

وانطلق يتحدث اليها بمثل هذا الحديث وقتا طويلا بل انقضت الرحلة ، وكانت طويلة ، وهو لاينى يتحدث لها مثل هذه الاحاديث وأكثر منها

واتفقا على برنامج الحفلة

وأعطته عنوانها

وما كادت تحييه فى محطة واترلو وتستقل سيارة إلى منزلها حتى اندفع الى التليفون ووضع مبلغا كبيرا على الحصان «جودنيت»

وقال لنفسه

— وسأكون فى هذا المساء أغنى بكثير . ياله من حظ سعيد

***

وظهرت جرائد المساء

ولم يربح الجواد (جودنيت) . وقال الكاتب الرياضى عنه ان هذا الجواد لم يكن منظورا كسبه هذا السبق بمجرد أن وقعت الانظار اليه اليوم فقد كان بادى الخمول والضعف على غير المألوف

وخسر جيمى المبلغ الكبير الذى وضعه على هذ الجواد

والتقى بويلما فى المتربول ، وكانت مرتدية فستانا أبيض اللون . ولم يكن جيمى يظن أنه فى الاستطاعة أن تبدو «عرسية» الى هذا الحد . وما وقع نظره عليها حتى ذكره مرآها بالعرس ... بعرسه

وقال جيمى يحدث نفسه وهو يقترب منها

— يظهر أن هذه المرة لن تقتصر على المغازلة وحدها ويغلب على ظنى أنه الحب العميق تكبت به فى النهاية

وتناولا العشاء معا

وزال الكثير من الكلفة من بينهما

وأما المرسح

وزادت الالفة بينهما

ثم قبلها فى السيارة وقال

— لقد كنت أريد أن أقبلك منذ أول يوم التقينا

فاعترفت له فى صراحة

— وهذا ماكنت أبغيه منك لو عرفت .

— أيتها الحبيبة ... أيتها المعبودة

وهبط على شفتيها بشفتيه وقبلها قبلات عـدة ، ثم قال

— ماأغرمت بأحد مثل إغرامى بك . ويظهر أن الحب قد تغلغل فى أعماق قلبى . أتعرفين أننى حين أنظر اليك ، أفكر على التوفى منزل صغير ملـكى ..وما إلى هذا وذاك

فابتسمت ويلما وقالت

— وسيارة صغيرة حمراء ؟ أظن اننى مدينـة الى السيارة الصغيرة بزيادة حبك لى و ...

فقطع عليها كلماتها بقبلاته وقال

— كلا فان الامر ليس كما تظنين ، وما أحببتك لأن سيارتك أوحت إلى بهذا الخاطر الذى أنالنى الربح ولو أن الامر كان كذلك لجفوتك الآن وهجرتك من اجل (جودنيت)

— جودنيت ؟

— نعم فقد وضعت مالا على الجواد جود نيت ، وهو الهام منك كذلك ، فانظرى الآن ماذا جره على هذا الالهام الثانى

— ولـكن لماذا اخترت جودنيت؟

فوضع يده حولها وطوق خصرها واجتذبها الى ناحيته وقال وهو ينظر اليها نظرات العاشق الولهان

— ايتها الحبيبة الا تذ كرين حين سقطت حقيبتك وتفتحت وتدفق ماكان فيها على ارض المركبـة ؟ لقد وجدت ثوبا مسائياً فاتخذته فالا لى فوضعت عليه مبلغا كبيرا

— انت ...

وراحت تزدرد لعابها فى صعوبة ثم قالت

— ولكن دعنا نرى اسم الجواد الرابح

فبحث فى جيبه وأخرج الصحيفة ونشرها بينهما سباق منتصف الساعة الثالثة!!!

وأشرق اسم الجواد الرابح فى حروف كبيرة

وحملق جيمى فى الصحيفة مذ دوهامذهولا ، بينما كانت ويلما تضحك ملء شدقيها ثم قالت له وقد طوقت عنقه بذراعها وقبلته فى وجنته

— أيها الحبيب ، يبـدو لى انك عزيز سخيف لأنك لم تعرف كيف تقتنص الالهام الصحيح حين يصبح بين يديك

ثم ربتت خده بيدها وقالت

— هذا الثوب لم يكن ثوبى المسائى ولكنه الثوب الذى نسميه (بيتشكاميس)

وكان هذا هو اسم الجواد الرابح

فضحك جيمى بدوره وقال

— يجب فى المستقبل حين نصبح فى دارنا ان تعلمينى أسماء ثيابكن فانى لاأعرف أولها من آخرها

وطوق خصرها ونسى السباق

خمسة قروش فقط

الاشتراك الشهرى لشهرزاد ومسامراتها

ويجب ان ترسل إذن بوسته

ويبتدىء فى أى يوم شئت من الشهر

فاستفسر قائلا
— أمن أجل بيتر ؟
— نعم فقد طلب أن أذهب إلى بقعة معينة هناك وأن أقول هناك نيابة عنه « اصفحي عني »
— وقد تذكرت ذلك
فقالت في بساطة
— نعم بالطبع ، فقد شعرت بأهمية هذا الأمر عنده ولهذا فلم يكن يسعني أن أنسى
وعجب جيم أن تجمع مثل هذه الفتاة النقيضين في قلبها ، الملاك والشيطان ولكن من يعلم فقد يكون هذا جزءاً من دورها كي تبدو طيبة كالملاك
وأدار جيم نظره في ردهة القطار ثم انحنى وقبلها
وتشبثت جين بعنقه وقالت
— جيمي ، بربك امنحني كل الفرص التي تمكنني من العمل على اسعادك قدر ما أستطيع في باريس . فاذا فعلت شيئا يغضبك فكن على يقين انني لا أريد البتة أن أفعل الا ما يسرك
وعجب جيم لانتقاض صوتها واضطرابه . انه لا يستطيع أن يحتمل هذه الحال
وفجأة أصبح جيم لا يهمه شيء خلا سعادتها وهناءها ، فانسابت ذراعه حول خصرها واجتذبها لصقه وقال
— من الطفل الغبي ؟
فأجابته في اضطراب
— احسبني أنا ذلك الطفل الغبي . ولست أدري ، ولكنه يبدو لي أحيانا كأنك تمقتني ، تمقتني مقتا عظيما فعليا ، حين تبدو لي كأنك تحبني .
فقال قولا صادقا
— من الصعب العسير أن يمقتك انسان . وكذلك من الصعب العسير ألا يهيم المرء بحبك
فقالت في غمغمة
— ولماذا لا تحبني ياجيم ؟ هذا ما أنا معك من أجله ، لأحبك وتحبني
فلم يحر جوابا ، ولكن ذراعه التي تطوقها لم تفتر
ومالت جين عليه وشعرت بالقليل من ذلك السلام الذي كاد ينسى والذي كانت تنعم به في أول عهدها . .

وأنبأته جين انها تود من صميم قلبها أن تصل على عجل الى مسكنهما ، ولم يعجب جيم لانها كانت من ذلك الطراز الذي يهتم بالدار وبتدبيرها ، وكانت تجيد الطهي كذلك اجادة عجيبة ، وقدمت له يوما لونا فرنسيا من الطعام فكان على يقين أن أحسن طاهية فرنسية تحسدها على اجادتها في عمل هذا الطعام .

وما كانت جين تفاخر بحسن طهيها ، ولـكنها كانت تحب أن تجيده من أجله

ولـكن اترى الطاهية الفرنسية ستسمح لها بالتدخل فى عملها ؟

وانحنى جيم رأسه ونظر اليها

لها الله من فاتنة رقيقة حلوة وهي مستقرة على ذراعه التي يطوقها . آه لو استطاع أن يذهب بها الى إحدى الجزر الصحراوية النائية والتى ليس فيها صيدليات ثم يقول لها

— الآن لن تستطيعي أن تظفرى بهذه المادة، وستتدربين على حبي بالقدر الذى تتظاهرين به . نعم ستتعلمين أن تحبيني حتى يبلغ حبك هذا الحد الذى تدعينه ، والا فانى اقضى عليك

ثم يظل يستمتع بحبها حتى ينتهى اجله

ولـكن خطتها ليست مستطاعة وحين يقضى نحبه لابد أن يكون هناك من يشرف عليها ويراقبها مراقبة شديدة

وسألته جين فجأة

— هل الصيف حار فى باريس ؟

— ربما كان كذلك أيتها الحبيبة .

فازداد التصاقها به حين طرق مسمعها لفظ « الحبيبة » ورفعت وجهها وقبلت ثيابه الخشنة وسمعها جيم تقول

— وسارى أمى . أننى متشوقة الى رؤيتها

وتبينت جين فجأة أن الـكآبة تعود الى زوجها، وأنه الآن يعانى الالم .

على أنها لم تكن تستطيع أن تقدر مبلغ آلامه ، ولا كيف أن رجلا مثل زوجها يناضل ضد كل غريزة فيه ليشيد سورا واقيا من اشلاء قلبه المتحطم الدامى .

— ١٤ —

الشباك تزداد حبكة

وصلا الى باريس فى الساعة التى يتناول فيها اهلوها الـكوكتيل . وكان الناس جلوسا على المشارب فرحين مغتبطين ليحتسوا كؤوسهم ويجيلون انظارهم ويغازلون ويحبون

وقال جيم

— أيها العزيزة انك تكادين تقعين من نافذة السيارة

وكان جيم قد جاد الى مرحه القديم وحالته الطبيعية ، فادارت جين وجهها اليه ضاحكة وقالت

— هل رأني اخجلك بعملى ؟

— كلا فان من حسن المصادفات أنني احب الناس الذين لا يتكلفون شيئا والذين يكونون دواما على سجيتهم الطبيعية .

فسكتت لحظة ثم قالت

— اتعرف من الذي رأيته في المحطة ؟ أنه كان ذلك الرجل الغريب رانكين الذي أتى معنا على الباخرة والذي رأيناه في مواضع أخرى . واظن انه لم يرني ، ولكن اليس من الغرائب أن يظل الانسان يلتقي ببعض المخلوقات ؟ ولماذا يكون هؤلاء الناس الذين يظلون على الالتقاء بك من ذلك الضرب الذي تطأه بقدميك لو كانوا من الحشرات

فاجابها جيم في جفاء انه لا يعرف

ورطبت جين شفتيها بلعابها وبادرت فقالت في مرج ظاهر

— ما اسم هذا الشارع ؟

فاشار بيده الى اللوحة المعلقة على جدار منزل

فقالت جين .

— حسنا والواقع انني كنت أشعر باضطراب وكثيرا ما تخطيء النساء رؤية هذه اللوحات المعلقة على الجدران ، ولكن لا حاجة بك الى كل هذه العظمة ام هل تريد ان تشعرني بأني غبية ؟

فضحك ولاذ بالصمت فترة قصيره

وظلت جين تجيل انظارها في الشوارع والطرقات ثم قالت :

— انني احب هـذه المدينة ، وان كانت لندن هي موضع حبي واعزازي ، ولكني احب باريس وسأظل احبها .

ولم تفه جين بلفظ وهما يخترقان حديقة لكسمبرج ولا حين كانا يرتقيان في المصعد الضيق الى مسكنهما وما ان دخلا هذا المسكن حتى احبته على الفور وقالت :

— لقد كنت اعلم ان مسكنك سيكون بمثل هذه الاناقة .

ورأت البيانو فاتجهت اليه على الفور . فقد طال عهدها بالعزف

وجاء جيم فوقف قبالتها واتكأ بذراعيه على البيانو ثم قال حين انتهت من عزفها

— سنذهب غداً الى فرساي اذا احببت

— لشد ما اود ذلك

واستدار جيم حين سمع وقع خطوات مقبلة ثم قال حين ظهر القادم

— هالو سميثون، جميل ان تعود فتصبح معنا مرة اخرى . وكيف كان عبورك البحر ؟

— كان حسنا ياسيدي، وشكراً لك

فاستدار جيم وواجه زوجته وقال :

— جين .هل تذكرين سميثون

فقالت فى رقة

— اذكره جيدا. وكيف حالك ياسميثون؟

فدمدم الخادم بقوله

— اشكرك يامدام

وعادت جين فقالت له

— لقد سبق لى ان رأيتك حين زرت مسكن مستر تيريل مع المستر موبراى

فقال سميثون

— اذا سمحت لى بكلمة قلت انى آسف جداً على وفاة المستر موبراى

فترقرقت الدموع فى عينى جين وقالت :

— نعم إن وفاته لتثير الحزن فى نفسى ! وأحسب ان كل امرىء يشعر بمثل ما اشعر به . اعنى من كل من عرفوا المستر موبراى

وخطت جين كى تقف الى جانب نافذة تطل على الحدائق القـديمة العظيمة . وشعرت بشىء من الاضطراب من أثر البريق الذى رأته فى عينى سميثون قبل أن يخفضهما فى احترام على انها عادت تقول لنفسها انها طالما رأت مثل هذا البريق فى عينى كثير من الرجال الظرفاء فلا عجب أن تراه فى عينى سميثون ، وربما كان هذا البريق طبيعيا ومن الآثار التى خلفها آدم لبنيه .

وما أجمل هذه الحدائق . نعم يجب أن تفكر فى هذه الحدائق لا فى غيرها وسترى أمها ، أمها العزيزة ، وانها لتجد سهولة فى التفكير فى أمها فقد احبتها حب العبادة منذ أن كانت طفلة

وسمعت صوت الخادم من خلفها يقول لسيده

— هل يسمح لى سيدى أن أتحدث اليك فى قليل من الشئون المنزلية

فسمح له جيم بذلك فقال :

— لقد جئت بطاهية لديها خير الشهادات

— حسناً .

وقال سميثون وهو يرى سيده يتجه الى طاولة قد وضعت عليها خطابات كثيرة

— هل هذا كل شىء تريده ياسيدى فى هذه اللحظة؟

فقال جيم

— نعم وأشكرك

وغادر سميثون الغرفة

وطفق جيم يفتح الخطابات ويلقى عليها نظرة عرضية ثم يلقى بها . وقال فى غضون عمله

— ان سميثون خادم فذ عجيب فهو قد دبر كل شىء من أجلى فى المرة السالفة . فى استطاعتنا ان نتخلى له عن كل شىء يدبره كيف يشاء ونستمتع نحن بكل ساعة من ساعات حياتنا

وعجب جيم أليس هذا منه كأنما هو يقول لها

— تخلي انت عن كل شيء فلا شأن لك به.

فقالت جين وهي تشعر ان هناك مايغضب جيم ويسخطه . وان كانت لا تدرى علة غضبه وكنه سخطه

— ما كان حديثي عن طهي الطعام إلا مزاحا لاجد فيه

فابتسم وقال

— تسرني منك هذه الفكاهات الظريفة

وشعرت جين مرة أخرى انها أغضبت جيم . ولكن كيف تستطيع ان تتحاشى إغضابه اذا كانت لاتعرف ماالذي يغضبه وما الذي يثير سخطه . ويدفعه إلى حالات التجهم والعبوس التي كثيراً ماتراها منه في هذه الايام ؟

ووقفت تحدق النظر فيه . وكأنها الطفلة الصغيرة البائسة المرتبكة التي لاتدرى ماذا تفعل ، ولاماذا تتحدث ، وما الذي تأخذ به ، وما الذي تتخلى عنه

وراحت تلعق شفتها بلسانها لترطبها من الجفاف

وقال جيم لنفسه

— انها خائفة ، ويظهر انني أصبت الهدف هذه المرة . فأصبحت ترى انني أعرف كل شيء . وانني واقف على دخيلة أمرها

وعلى مقربة من الدار ، في كشك للتليفون كان سميثون يخاطب شخصا يدعى باسم « هوايت » فقال :

— انهما قانعان جدا .

وبعد ان ألقى من يدعى « هوايت » سماعة التليفون الموجود في غرفة الفندق النازل فيه ، في موضعها . أخرج غليونه وكيس دخانه وراح يعبىء الغليون . وكان على كيس الغليون هذان الحرفان وقد نقشا من الفضة « ل . ز . »

ان هذه القناعة التي يشير اليها سميثون معناها ان المستر تيريل وزوجته قد ارتضيا وجود هذه الطاهية التي سعى هو بالاشتراك مع سميثون في الظفر بها

بيد ان رانكين شعر بالسخط من هذه المهمة التي ألقيت على كاهله وأصبح يراها اقذر مهمة اضطلع بها في حياته . فخرج من غرفته وراح يتجول في الطرقات ، والشوارع الغاصة بالناس ثم دخل أحد المشارب ولجأ الى الشراب علّه ينسى ويعود الى مرحه القديم ، غير انه ألفى ان كل سعى يضيع هباء . وانه لن يستطيع النسيان . ولن يتمكن من استرداد مرحه القديم

— ١٥ —

اعلان الفراق

انقضى الاسبوع الأول فى باريس على خير ما يكون من سعادة وهناء على الرغم من تلكؤ جيم فى السماح لها برؤية أمها تلكؤا بادى التعمد وراحت جين تفكر فى الامر حتى استقر رأيها على أن لجيم الحق ان يحكمها كما يريد ولو كان فى حكمه هذا حرمانها من رؤية أمها . واذا كان جيم يشعر من نحو أمها بمثل ماتشعر به عمتها هنريتا ، فليست هناك حيلة ، ويكون الامر قد انتهى .

وكانت جين ترى أول واجب عليها لزوجها الخضوع لرأيه والانصياع لحكمه : وخاصة حين ألفت منه ذلك العطف العظيم عليها وعلى أمرتها ذلك العطف الذى دفعه اليه اشفاقه عليها لاحبه لها

وكانت جين قد احبت باريس ، ومافيها من طرب ولهو مشهورين ، واناقة اغنيائها ورشاقتهم فى ثيابهم ، وجسورها العظيمة ، ومكاتبها المتناثرة على ضفاف نهر السين والجزيرة الصغيرة التى تسمى «سان لوى» وفرساى التى يظهر أن بيتى موبراى كان شديد التعلق بها ، والكنائس الرائعة الجميلة

وذهبت جين يوما الى كنيسة سانت جنفييف ، واشعلت شمعة هناك ، ثم انطلقت شفتاها تغمغم بدعاء مضطرب ولكنه كان صادرا من اعماق القلب ، وصميم الفؤاد

— ربى ، إنك تعلم أننى ضالة لا ادين بدين ، ولكن قلبى حافل بالحب ، اذا كان هذا يعين ، وأنى أرى انه يجب ان يعين ، فان القليل من الحب كفيل أن يوصلنى الى السماء . وانى لاحب جيم يا الهى ، جيم زوجى العزيز ، احبه من اعماق قلبى ، حبا ملك على فؤادى ، ولكنى أرى أننى لست اعمل مافى اسعاده ، فارنى يا ربى الطريق السوى ، واننى لابتهل اليك يا الهى أن ترينى هذا الطريق عسى ان استطيع اسعاده وان اعمل على مافيه هناؤه ، وان يظل جيم زوجى سعيدا طوال حياته فان هذا هو كل ما ابتغى من حياتى كلها وكل ما التمسه منك يا الهى

وكان جيم واقفا على كثب منها يراقبها مراقبة دقيقة ، ولكنها لم تكن فى هذه اللحظة تشعر بوجوده أو بمراقبته لها .

ولما عاد الى الدار ، ذهب جيم الى المطبخ لامر ما ، وكان سيمون فى اجازته الاسبوعية فى ذلك اليوم ووقع نظر جيم على الطاهية ممسكة بيدها قارورة من القوارير التى يعهدها ، والتى تحتوى على ذلك السم الرهيب «البلادونا» وكانت الطاهية تهم ان تضع من القارورة ملء ملعقة فى خابية النبيذ وسألها جيم قائلا

— ماهذا يا انجيل ؟

فاجابت الخادمة فى بساطة وفى غير تكلف

— الدواء الذى طلبت منى سيدتى المدام أنى اضعه فى نبيذك الداكن الذى تشربه

— فهمت يا انجيل واشكرك . وارجو الا تنطقى بكلمة عن هذا للمدام ، فانها لا تحب ان اعرف عن مبلغ اهتمامها العظيم بصحتى .

وعاد الى مخدعه وهو يشعر بالخور والضعف والفتور . وكان بحاجة الى كأس من الوسكى ، ولكنه ألفى ان ليس من الحكمة فى شىء أن يضع فى فمه شيئا من هذه الدار التى تعيش فيها جين معه تحت سقف واحد .

وتهالك على فراشه وهو يشعر أن هذا هو ختام كل شىء ، وأنه لا بد له أن يكتب مذكرة يتركها فى صندوقه الخاص فى بنكه فى باريس ، وعليه أن يسلم سميثون مثيل هذه المذكرة يقول فيها للمس هنريتا جراهام أن لها رسالة فى صندوق البنك فى باريس .

ولا ريب انه لو طالت حياته ، فعاش حتى يعود الى وطنه ، لا مكننا ان ينبىء كل أهلها بحقيقة أمرها . ولا مفر له من القيام بهذا العمل سعيا وراء سلامة الاخرين الذين يوقعهم سوء طالعهم فى اشراك جين فيحبونها ويثقون بها ، ويطمئنون اليها

واتجه الى مكتبه فكتب ما كان يراه حقيقة لا ريب فيها . وعن كل ما رآه من اعمال زوجته وختم كتابته بالحديث الذى دار بينه وبين الطاهية

وعاد جيم الى المطبخ مرة اخرى وسأل انجيل عن العنوان الذى يمكن ان تتسلم منه خطاباتها . فقالت له ان لها اختا تقيم فى سانت كلورد اقامة مستديمة لأن لها عشرة اولاد فمن المستطاع دائما ان يتصل بها عن طريق اختها .

ثم كتبت عنوان أختها على ورقة قدمها جيم اليها

وكان جيم يرى ان انجيل الطاهية يمكن ان تتخذ شاهدة على ذلك إذا خالج الشك آل جراهام فى كل ما كتبه ، ولهم ، اذا أحبوا ، ان يسألوها عن حقيقة الأمر اذا كانوا بحاجة الى التثبت من بيانه .

نعم لا بد لهم من مراقبة جين مراقبة دقيقة

ولما عاد جيم الى غرفته كتب العنوان فى مذكرته التى كتبها ، ووضع الورقة التى كتبت انجيل عنوانها عليها فى جيبه

ثم خرج الى الصالة وسمع جين تقول له

— جيمى ان المطر يكاد ينهمر فان السماء قاتمة كالشعر كما تقول عمتى هنريتا فاذا خرجت فانك ستخضل بالماء وانك لتعرف انى افزع من البرق

ولم يجب جيم .

وكانت انجيل على كثب فى الردهة القريبة فابتسمت وهى ترى ان الخطة تسير فى بساطة وسهولة

وخرج جيم من الدار .

وأغلق الباب

وألصقت جين ظهر يدها بشفتيها حتى لا تبكى، وظلت لحظة كذلك ثم عجلت بتناول قبعتها ومعطفها يجب ان تذهب إلى أى مكان حتى لا تبقى في هذه الدار التى لا يسعها وهى موجودة فيها إلا ان تفكر وتعجب من كل ما يحدث وما راه

وما غادرت جين الدار واستقلت سيارة حتى هرعت انجيل إلى التليفون وطلبت المستر «هوايت»

وانطلقت جين الى الكنيسة حيث دفنت سانت جنفييف، وهى امرأة فلا بد انها تدرك وتفهم الشىء الكثير عن الحب.

ووقفت جين الى جانب القبر، وشفتاها تتحركان والشمعة قبالتها تحترق. وظلت فى وقفتها أمداً طويلا لم تستطع ان تعرف مداه ولكن حين عادت كان نور الشفق قد غاب من سماء باريس منذ زمن بعيد.

ووجدت جيم واقفاً فى الردهة، وظهره اليها، ولما سمع وقع أقدامها، دار على عقبيه، وكان يقينه من اجرامها قد جعله مجنونا

وسألها بغتة

— من أين أتيت بثياب عرسك؟

وامتقع لونها

فضحك جيم ضحكة جافة وقال

— يعلم الله ان عندى أموراً أخطر من هذا الامر يجب ان أفكر فيها ولكنى على الرغم من ذلك لم أفكر إلا فى هذا الامر. كان هناك رجل آخر، أليس الامر كذلك؟

فقالت جين فى صوت

— لست فاهمة حديثك.

فنظر اليها جيم وقال

لقد اعطتك عمتك مائتين وخمسين ريالا أو مائتى ريال أو شيئا من هذا القبيل. حسنا ولقد صادف انى اعرف شيئا غير قليل عن الثياب: فقد كانت لى زوجة علمتنى الكثير من ذلك وانى على يقين ان ثياب عرسك من الطراز الفاخر

أتراه قد جن؟

يا اله السماء! ايمكن ان يخالجه الآن الشك فى حبها له وغرامها به؟ لقد بذلت كل ما يمكن ان يكون فى طوق انسان لتتبين له آيات حبها فى صراحة وجلاء حتى اصبحت فى النهاية ترى فى المهارة حبها واعلانه الى هذا الحد شيئا يلحق بها وبه فى وقت واحد.

وقالت جين فى صوت رق حتى اصبح كالنسيم

— اننى لا استطيع ان اجيبك على سؤالك الآن، ولكن كن على يقين اننى لم اخطىء ولم ارتكب

عند ذلك اعتدلت فى مكانى ، ولكن يدى ظلتا قابضتين على الوسادة وقلت فى نفسى · انهما مازالا آخذين فى الحديث بشأنى

وسكت أبى لحظة ثم قال له : قد ينسحب لوتشلاند . إن الظروف كلها تدل على أنه قد ينسحب. مسكينة أنت يالورنا ، أليست قيمة الرجل بالمال .. اوعلى أية حال فان لوتشلاند من الرجال ذوى الوجاهة

فقال أخى بفتور . إن لوتشلاند على آخر درجة من الافلاس، كماهى الحال معنا، وليس للشحاذ أن يتحكم فى نوع العطية ، وأحسب أن له من العقل مايكفى لادراك ذلك. ولقد أخبرنى المستر سنجلس انه يرحب بهذه الوصية كل الترحيب

قال ذلك وأرسل من فمه سحابة كبيرة من الدخان ثم ضحك ضحكة عالية وقال على الفور . ولكنها على كل حال مهزلة اذا أنت نظرت اليها من ناحية الحق والصواب

فقاطعه أبى بخشونة قائلا : ولكن هذه الناحية — كما يبدو لى — ليس لأختك شأن بها

فقال أخى . قد يكون هذا صحيحا ، وعلى كل حال ليس فى الأمر مايحق لها ان تشكو منه. ومتى قضى الامر وتزوجت منه فانها لن تتعب نفسها بعد ذلك فى التفكير فيه ؟ وكذلك لوتشلاند — كما سمعت عنه — لن يكلف نفسه مشقة الاهتمام بها، انه سيسلك طريقه الخاصة وتستطيع هى أيضا أن تسلك طريقها، وأرى أن ذلك نعم الاتفاق ، سيكون لكل منهما من المال مايعجز عن صرفه وهذا هو غاية المقصود .

ثم تردد قليلا وقال : إن هناك امرأة أخرى ، هل تعرف ؟

فدمدم أبى دمدمة القلق ثم قال : لقد اخبرنى بذلك سنجلس عندما قابلته فى المرة الاخيرة ولكنه أكد لى أن لوتشلاند لايضع أية عرقلة فى سبيل هذا العمل : كذلك قال — والأمر بينى وبينك — إن لوتشلاند صرح له انه ينظر الى هذا الأمر من ناحية واحدة هى ناحية الفائدة المادية

وعند ماسمعت ذلك خيل الى أن دمى قد جمد فى عروقى فاصبحت كاننى قطعة من الجليد. الفائدة المادية . . . ! هذا كل مافى الأمر . لقد اقتنعوا إذن أن يزوجونى هذا الزواج الأجوف ورضيت نفوسهم أن يبيعونى لهذا الرجل بذلك الثمن . !

ثم قال أبى فجأة : الست ترى أنها فى بعض الأحايين تكون عنيدة الى حد بعيد . . ! لقد أدهشتنى اليوم بما أبدته من الصلابة ، ولم أكن أعرف من قبل أنها . .

فهز روبرت كتفيه وقاطعه قائلا . إنها لاتلبث أن تخضع والنساء كلهن يخضعن لسلطان المال وستحملها الظروف على الخضوع حتما . وقد دعت أمى لوتشلاند لتناول العشاء معنا غداً ، هل عرفت ؟

— لى الله . . ! لاتقل ذلك . !

فهز روبرت رأسه ايجابا ثم قال : إننى ذاهب لانام

عند ذلك قمت من مكانى ومشيت بخطوات وئيدة ثقيلة اذ كان يخيل الى أننى ارزح تحت حمل من الرصاص . وكان قلبى يكاد ينفجر من شدة الحنق عليهما ، هذان الرجلان اللذان يتصرفان فى مستقبلى بهذا الهدوء . !

كانت أنفاسى مضطربة حتى خيل الى أنى أكاد أختنق ، ورأيت أن روبرت لم يذهب وسمعته يتكلم ثانيا فوقفت انظر اليهما خلال الظلام .

وقال روبرت وهو يضحك ضحكة ساخرة : كان نوتشلاند هذه الليلة فى النادى عظيم السخاء يوزع الشمبانيا على أصدقائه ورفاقه ، وقد اتصل بى أنه اقترض خمسين جنيها على حساب زواجه وبهذه المناسبة أرى أن تطلب من سنجلس أن يتخذ الاحتياطات اللازمة لحماية نصيب لورنا لانى واثق أنه سيفقد نصيبه مابين عشية وضحاها

فقال أبى وعلى وجهه امارات الجزع : انك يابنى تتوقع البلاء قبل نزوله . ؟ انها لم تكون رأيها بعد .

عند ذلك خرجت من الظلام الى النور فلم يشعرا الا وأنا واقفة أمامهما اقول : لا ، لقد كونت رأيى

فبهت أخى ، واحمر وجهه وانفتح فمه وظل يحدق فى ببصره كأننى شبح أو طيف . وأخيرا قال غاضبا : اذاً لقد كنت تسترقين السمع أيتها الجاسوسة الحقيرة الملعونة

وفى هذه اللحظة خيل الى أنى قد جننت ، وشعرت نحوه ببغض لم اشعر بمثله لمخلوق فى حياتى حتى لوددت ان أقتله جزاء له على توبيخى . ولكن أنى لى هذا وانا اذا قورنت به لا اكون الا كالفأرة أمام القط . لقد هجم على هو وامسكنى من ذراعى فى غير مارقة ولا لطف . فلم يكن لى من الحيلة الا ان اصرخ فى وجهه بأنفاس لاهثة : انى أبغضك ، انى امقتك ، دعنى وفتش عن شخص غيرى يمكنه ان يسدد ديونك ، ويقيل عثرتك ، ويأخذ بيدك من هوة الخراب التى تتردى فيها . ان الموت أحب الى من ان اتكلف فى سبيلك قلامة ظفر واحدة ، أجل ان الموت أحب الى من ذلك ، أسمعت ؟

وفى تلك اللحظة فتح الباب الخارجى ودخلت أمى

كانت جميلة ، بل كانت رائعة الجمال فى ثوبها البديع ، وزينتها الخلابة ، كان جمالها ساحراً فما كدت انظر اليها حتى هدأت ثورتى ، وتلاشى غضبى . واحسب ان منظرى اذ ذاك كان يدعو الى الاشفاق من أثر النوم ، وكان خداى ملتهبين من شدة الغضب ، وكانت الدموع تنهمر عليهما من حيث لا أستطيع أن امنعها

وقالت أمى بلهجة تدل على الرعب : روبرت ؟ لورنا . . ماهذا ؟

فتركنى روبرت وولى عنى وهو يضحك ضحكة عالية ثم قال : لقد جنت لورنا ، وهذا كل ما فى الامر . انها تثور على ، وتقول انها تود ان تقتلنى .

فتملكنى الغضب مرة أخرى وصحت به قائلة : أجل ذلك ما أريد ، انى اكرهكم جميعا ، اكرهكم كما تكرهوننى ، ولكننى لن اتزوج من المستر لوتشلاند أبدا ، أبداً . أبداً ، ولا يهمنى ماتقولون بعد ذلك . .

ثم أعرضت عنهم وأسرعت الى غرفتى وأغلقت بابها ، ولكن أمى جاءت فى اثرى ، ولم اكن اريد ان تدخل ولكنها ألحت ، وظلت معى برهة طويلة تتكلم ؟ وتشرح وتفصل وتحاول ان ترينى ماتسميه « الرأى الصائب » . كل ذلك وانا منطرحة على سريرى فى حالة بؤس وضنك لا اجد ما اجيبها به غير البكاء والنحيب . وكان قلبى مليئا بشعور البغض لهم ولنفسى وللحياة جميعاً . ومما قالته لى امى :

— انى غير راضية عن روبرت ولا التمس له عذرا فى سلوكه هذا . وانى لدهشة لتصرفه ، ولكن ليس من إصالة الرأى ان تهتمى لشىء من هذا ؟ يجب يالورنا ان تكونى اكبر من ان تهتمى لهذه المضايقات الحقيرة .

فرفعت اليها وجها محمرا وقلت لها فى صوت غير واضح : ان روبرت يقول عنه انه سكير

فقالت : ان روبرت يهرف بما لا يعرف

فقلت : ويقول ايضا ان هناك امرأة اخرى ، فاذا تزوج بى ، فهو انما يفعل ذلك من اجل المنفعة المادية .

فهزت امى كتفيها من الضجر وقالت : هذا امر علاجه فى يدك انت ، فاذا كانت هناك امرأة اخرى فأنت تستطيعين التغلب عليها واقصاءها اذا انت عرفت كيف تكونين جذابة ساحرة .

فضحكت ضحكة تتمثل فيها مرارة نفسى وقلت : انا اجعل نفسى جذابة ساحرة . . . !

ثم نظرت اليها نظرة عتاب ، ولكنى لم البث ان حولت وجهى عنها . وبعد فترة قصيرة قالت لى امى مندفعة :

-- اسمعى لى يالورنا ، اذا وعدتنى بمقابلة هذا المستر لوتشلاند غداً وقت العشاء ، فانى ابذل كل مافى وسعى لمساعدتك ، سأستحضر لك مايلزمك من الملابس الفاخرة ، وسأطلب الى سلستين لكى تصفف لك شعرك .

فقابلت قولها هذا بضحكة مريرة ولم أتكلم ، فما كان منها إلا أن انتصبت واقفة وقد بانت عليها امارات الغيظ وقالت بفتور : مما لاشك فيه اننا لانطلب منك شيئاً كثيراً ، وأنا

انما أرجو — عند مايخرج الأمر من يدك — ألا تلوميني . لقدقمت بواجبي... سعدت مساء
ثم انصرفت عنى دون أن تفكر فى تقبيلي . فاعتدلت جالسة فى مكانى ونظرت اليها نظرة
حزينة فلما أدركت الباب ناديتها بصوت مختنق . « أمى ... » فعادت الى فى لهفة ظاهرة، وقمت
من مكانى واندفعت اليها ثم جثوت على ركبتى أمامها ، وأمسكت بطرف ثوبها الحريرى الناعم
وأنشأت اتكلم

لست أذكر الآن ماذا قلت لها ، ولكنى احسبنى أننى نطقت بتوسلات لامعنى لها أن تمنحني
حبها وعطفها..

وعلى كل حال لقد أظهرت لى انها أجابت رجائى فقبلتنى قبلة حنان وعطف واستطاعت
بذلك أن تأخذ منى وعداً بمقابلة المستر لوتشلاند عند مابا تى لتناول العشاء فى الليلة القادمة
ثم خرجت وتركتنى وحيدة

نظرت الى الساعة فاذا هى قد بلغت الثانيه صباحا.. وكان الجو رطبا وأحسست فى بدنى
قشعريرة من شدة البرد فأويت الى سريرى من غير أن اخلع ملابسى

لقد قال روبرت أن أمى ستؤثر فى النهاية ، وأحسب انها قد بلغت ذلك الآن ...
لقد وعدت ان أقابل المستر لوتشلاند ؟ وفى مقابل ذلك ماذا افدت . . ؟

افدت قبلة باردة ، ووعدا بان سلستين ستصفف لى شعرى...! وسلستين هى وصيفة أمى
وأنا اكرهها وأعلم انها تكرهنى أيضا ، رأيتها مرة تسترق السمع من غرفة المكتبة بينما كان
ابواى يتحدثان والباب مغلق عليهما ، وفى مرة أخرى ضبطتها تحاول أن تفتح خطابا لروبرت
كان موضوعا على منضدة فى الصالة . وعند ماأخبرت أمى عن ذلك ضحكت وقالت : إن لكل
منا هفوات ياعزيزتى ، وسلستين ليس لها نظير فى بعض الأمور

كنت أكرهها ولذلك لم أكن أنوى أن اجعلها تصفف لى شعرى . وعلى أى حال ما الفائدة
التى ارجوها من التظاهر أمام المستر لوتشلاند بمظهر الجمال ؟ وماذا يحملنى على احتمال مشقة
التزين والتبرج ؟ سألبس ردائى العادى ، فاذا رأى اننى ظاهرة القبح بادية الكآبة فماذا يهمنى
قد يحمله ذلك على عدم طلب الزواج بى وهذا هو الذى أرجوه

وبقيت غارقة فى هذه الافكار وأمثالها حتى بانت تباشير الصباح فاستولى على النوم
ولم استيقظ إلا وقد بلغ النهار ضحونه ، فوجدت سلستين الماكرة تحمل طعام الصباح
وتقول .

— المسز بارسون تحييك وتقول لك أتبقين فى الفراش

وكانت عيناها الساخرتان تطالعانى بنظرات فاحصة .. وكم كان خجلى شديداً عندما عرفت
أننى لازلت بملابس الأمس . فحولت عنها وجهى ورجوتها أن تضع الطعام وتذهب . فلما

خرجت قمت إلى الباب فأوثقت رتاجة

كنت أكرهها، وكنت اشعر شعوراً خفياً بأنها ستكون فى يوم ماسبب بلائى وشقوتى

***

مرت سحابة النهار على عجل. ولم يذكر لى أحد المستر لوتشلاند، ولم أكلم أحدا فى شأنه، ولكنى كنت شديدة الالم من كثرة الخجل، وعندما اقترب الليل بدأت أشعر شعوراً غريبا يكاد يحملنى على الفرار والاختفاء فى أى مكان. وكنت كلما سمعت دق الجرس عند الباب الخارجى خيل الى أن قلبى قد أمسك أو كاد. وكنت أثناء النهار قد نظرت فى المرآة مرات لاتعد وكان خيالى يشعرنى فى كل مرة أننى اليوم أكثر شحوبا وأشد امتقاعا من أى يوم آخر

وكانت أمى طول النهار تعاملنى معاملة رقيقة، ولكنى كنت أعرف علة ذلك. وعندما دقت الساعة السادسة، قالت انه قد آن لنا ان نرتدى ملابسنا. ولم تقل لى ماذا ألبس وكذلك لم تتكلم مرة أخرى عن تصفيف شعرى، ولكنى عندما صعدت الى غرفتى وجدت سلستين فى انتظارى وقد أوقدت نيران المدفأة

وكذلك وجدت على فراشى رداءاً جديدا يشبه لونه زرقة البحر. فنظرت الى سلستين نظرة جامدة ولكنها نظرت إلى نظرة هادئة وقالت مشيرة الى الرداء:

— كان مفصلا لمسز بارسون ولكن قامتك تكاد تماثل قامتها وأنا واثقة انه سيناسبك جداً، خصوصا بعد ان يكون شعرك قد صفف ونظم

كنت أكرهها من اعماق قلبى. ولكنى لم أجد فى نفسى من الشجاعة مايساعدنى على طردها، فاستسلمت للأمر وجلست على الرغم منى وأخذت هى فى تمشيط شعرى وترجيله فصففته بمهارة فائقة

وقمت — من غير ان أنظر فى المرآة مرة واحدة — فارتديت الرداء الازرق وانا أقول فى نفسى « لاشك اننى سأكون فى غاية القبح، ولو فرض انى لم أكن كذلك فما الفائدة من كل هـذا؟ »

أما سلستين فتباعدت وراحت تطالعنى بنظراتها وتقول بلهجة المزهو: لم يكن ليكون أحسن من ذلك لو انه فصل عليك

ثم حولت الانوار وحركت المرآة الكبيرة لأنظر خيالى واضحا فرفعت الى المرآة عينى بتثاقل وتباطؤ

وأعقب ذلك برهة من الصمت ثم قلت أو صرخت تقريبا

ولكنى لست اياى..! لايمكن أن أكون اياى..!

كنت أقول ذلك وأنا واثقة من اننى أنا ولكنى قد انتقلت من حال الى حال.

كان شعري مجمعاً فى أعلى رأسي ، ومرسلا قليلا عن الفودين وذلك على عكس ما كنت أجعله دائماً فقد كان من عادتي أن أجدله جدائل مشدودة . وكانت تضاعيف الرداء ذي اللون الأزرق الخفيف تضاهي لون بشرتي الباهتة الشاحبة فظهرت رقبتي وذراعاي بيضاء ناعمة ، وعندما قابلت عيناي عيني خيالي فى المرآة سرت فى وجنتي حمرة الزهو الذي أحسست به .

أما سلستين فنظرت الى نظرة ناقد فاحص وقالت بصوت هادىء وكأنها أدركت ما كان يجول بخاطري : انه تحسين بديع بكل تأكيد ، وإذا احتجت بعد زواجك — الى وصيفة . .

فصحت بها قائلة . انني لن اتزوج ، وإذا فرض وتزوجت ، فاني أكره أن اجعلك وصيفتي

ويلوح لي أنه لم يكن من اللائق أن أواجهها بهذه العبارة التي تدل على نكران الجميل ، ولكن لساني نطق بها قبل أن أفكر فيها

أما سلستين فقد أسبلت عينيها وغادرت الغرفة من غير أن تنطق بكلمة

ووقفت تحت الأنوار الكهربائية الساطعة انظر الى خيالي وأنا لا أكاد أصدق انني أرى نفسي — والألم الشديد يعمل بين جنبي — فكرة ثانية ، أنهم يضعونني فى هذه الزينة ليتمكنوا من بيعي بذلك الثمن العظيم . وعند ذلك ثارت نفسي ثورة التمرد فنزعت الثوب الجميل وألقيته جانباً ، ثم مددت يدي الى شعري فهدمت مابنت يد سلستين

وارتديت بعد ذلك رداءاً عاديا ، وجعلت شعري على الوضع الذي اعتدته منذ القدم

لا يمكن أن أتزين من أجله . وما أهمية مظهري فى عينيه ؟ وماذا يهمه أن يراني جميلة أو غير جميلة ، إنه قد أسلم قلبه ولا جدال إلى تلك المرأة الاخرى .

وبقيت فى غرفتي حتى دق الجرس الأول ، ثم نزلت متباطئة فقصدت إلى غرفة الاستقبال حيث وجدت أمي . وهذا شأن أمي دائماً ، إنها مثال المواظبة والمحافظة على المواعيد ، ولا أعرف عنها أنها تأخرت فى حياتها دقيقة واحدة عن أي موعد

ولقد سرت فى نفسي هزة فرح شديد عند ما رأيت على وجه أمي دلائل الهزيمة التي ملأت قلبها عندما رأت زينتي . . . ! وقالت حسبت أن سلستين . .

وتوقفت قليلا ثم قالت آسفة : ليس هذا جميلا منك يالورنا

وكان فى صوتها نبرات خاصة جعلت الدموع تتصاعد الى عيني ولو أعطيت من الوقت فسحة لتقدمت اليها معتذرة ولعدت الى غرفتي وأعدت زينتي . ولكن قبل أن أهم بشيء من ذلك فتح الباب ودخلت الخادم تقول : المستر لوتشلاند .

درت عند ذلك على عقبي ورحت أمسح الدموع من وجهي بأسرع ما أستطيع

لم أعرف مقدار طيشي وغباوتي إلا فى هذه الساعة .

لقد وددت الآن بيذل النفس أن أكون على أحسن ما يمكن أن أكون من الزينة

على أن كل ذلك لم يلبث أن طار من بين أفكارى ، وفى لحظة واحدة نسيت كل شىء ، ووقفت مبهوتة شاخصة أنظر فى ذهول الى الرجل الذى دخل

أن المستر لوتشلاند هو نفس الرجل الذى قابلته فى بيت عمتى منذ ستة أعوام .

(٣)

مرت على لحظة وأنا مهددة بالاغماء . ثم حملت نفسى على مواجهة عينى المستر لوتشلاند

كانت علامات الضجر بادية عليه ، وكان وجهه محمرا من شدة الانفعال ، ولم يبد أى اشارة تدل على انه عرفنى . وسمعت أمى تتكلم وأظن انها كانت تقدمنى اليه لأنه طأطأ رأسه محييا ثم مد إلى يده فى تردد . ثم لم يلبث ان استردها . وتحرج الموقف بعد ذلك وارتبكت الحال . ولكن روبرت دخل علينا

ولم أفرح فى حياتى برؤية أخى كما فرحت برؤيته الآن ، لقد كان من أولئك الرجال الذين يعرفون كيف يتصرفون فى القول والعمل تصرفا حسنا ، ولم يمض على وجوده بيننا خمس دقائق حتى كانت القلوب هادئة والنفوس مطمئنة

وجدت نفسى جالسة بجانب أمى . وكنت أجيب اذا وجه الى الحديث ولكنى لم أكن أدرى ماذا أقول ولا أعرف من الذى يكلمنى ، ولا أذكر من تلك الساعة الرهيبة الا انه كانت قبالتى مرآة كبيرة فنظرت فيها فرأيت مبلغ جمالى .... ! فى ذلك الثوب القديم والشعر المجدول .

أى شىء كنت الآن فى سبيل الثوب الجميل الذى خلعته على أمى . وفى سبيل تصفيف شعرى كما كانت سلستين قد صففته .. ! لقد كان قلبى يتقطع من الندم ، وانا جالسة معقودة اللسان ، ملتوية العقل ، أعجب بينى و بين نفسى أكنت حقا قد بلغت من قبح المنظر وبشاعة الهيئة الى هذه الدرجة التى أتصورها .. !

وجاء أبى ثم أعلنت الدعوة للعشاء فقاموا وقمت معهم ، وقدم لى المستر لوتشلاند ذراعه فتأبطتها ومشينا . وما كان أطول المسافة الى غرفة الطعام ، لقد خيل الى اننا مشينا أميالا بعد أميال .

ولست اذكر عن ذلك العشاء شيئا إلا اننا كنا نشرب نبيذا ورفعت كوبى لاقرعها مع كوبات الآخرين ولكنها — لشدة اضطرابى — سقطت من يدى واندفق مافيها على ملابس المستر لوتشلاند

وللمرة الأولى رفعت وجهى التعيس ونظرت اليه ...

رأيته ينظر الى نظرة زائغة مضطربة وماكدت أرى هذه النظرة حتى حدثتنى نفسى أن اسأله قائلة : هل نسيت الفتاة التى قبلتها فى تلك الليلة العاصفة ؟

ولكن سرعان ماخفضت بصرى وضممت ذراعى الى صدرى قابضة عليهما بيدى قبضة

شديدة حتى أن أظافرى غاصت فيهما .

وسمعت أمى تعتذر عنى وتقول ضاحكة . ان من الطبيعى أن تكون مضطربة الاعصاب قليلا فابتسم المستر لوتشلاند ومرت الى وجهه حمرة خفيفة ثم غير الحديث بسرعة وانتقل الى موضوع آخر لقد كنت أرجو ان اظهر بأحسن مظاهرى ، وكنت أتمنى من اعماق قلبى — اكثر من أى وقت آخر — ان اكون جميلة جذابة لكى احوز منه الرضا والقبول ! ونسيت فى هذه الساعة انه هو الرجل الذى اختارته لى عمتى ، والذى كنت اعارض فى الزواج به كل المعارضة، نسيت انه هو الرجل الذى يريد أن يتزوج بى من أجل نصيبه من المال ، من أجل المنفعة المادية ليس الا ، ولم اكن اذكر الا انه الرجل الوحيد الذى انفتح له قلبى ، والذى ظل ستة اعوام كاملة يتراءى فى احلام الشباب بطلا لا افكر فى غيره ، ولا يخفق قلبى لسواه

واخيرا انتهى العشاء الذى خلته دام دهرا ، وقصدت اناوامى الى غرفة الاستقبال وانا اتوقع انها ستؤنبنى على ما حصل منى ، ولكنها لم تشر اليه بكلمة واحدة بل قالت وهى تجلس فى احد المقاعد الكبيرة :

— كاذ . يجب ان تلبسى ذلك الثوب الاخضر يالورنا

فقلت فى أعماق قلبى : ليتنى فعلت ، ليتنى فعلت

وتابعت أمى كلامها قائلة : أنه أصغر وأجمل بكثير مما كنت أتوقع ، ولقد أحببت اسمه ايضاً باتريك — إنه ينطبق عليه كل الانطباق

فنطقت باسمه على الرغم منى : « باتريك » أجل أنه ينطبق عليه ويتفق مع شخصيته . ثم بدأت أسائل نفسى عما إذا كان قد اهتم لمعرفة اسمى ، أو أنه كان غير راض ولا راغب

وبعد قليل جاء مع أبى وأخى . وجلس أخى الى البيانو ، وانتحى أبى بأمى ناحية وراحا يتحدثان ، وتركت أنا والمستر لوتشلاند وحدنا وكان هذا تدبيرا مقصوداً ولو أنه كان يلوح طبيعياً جاء على غير عمد

وجلست صامتة لا استطيع أن انظر اليه أو ابدأ معه الحديث ، ولكنه فاجأنى بقوله : هل تعرفين أننى واثق من أنى رأيتك مرة قبل اليوم ؟

وكان يتكلم دون أن ينظر إلى ، وكانت نبرات صوته تدل على شىء من الارتباك . أما انا فتكلفت ضحكة قصيرة وهززت رأسى وقلت : لا أظن ، ولقد عشت فى الريف سنوات طويلة

ثم أمسكت عن الكلام دفعة واحدة إذ رأيت أن فيما قلت إشارة قد تذكره . ولكنه لم يتذكر وقال : وانا عشت بعيداً عن انجلترا خمسة اعوام

ثم اسند ظهره إلى ظهر المقعد وأرسل بصره الى دوروت . وادركت أنه لم يبق عنده ما يقوله لى كنت أعرف من نفسى أن الناس لا يرغبون فى التحدث الى كثيراً . ولكنى لم أتألم لذلك من

بعشرة مليمات فقط

تصدر مجلة شهر زاد ملحقات كل ملحق منها فى رواية مستقلة وثمن كل ملحق ١٠ ملليمات بمصر والخارج ١٥ ملليما صدر منها حتى الآن

١	اللغز	ف	٢٣	فصلا
٢	البوهيمية	»	١٥	»
٣	الأ ر	»	١٠	»
٤	المصباح	»	١٧	»
٥	الصندوق	»	٨	»
٦	الغول	»	٩	»
٧	عقدة	»	[illegible]	»
٨	الدكتور	»	٢٠	»
٩	القاضى	»	٢١	»
١٠	الجبان	»	٣٠	»
١١	الجريمة	»	٣٨	»
١٢	الأمير	»	٢٥	»
١٣	الثعبان	»	١٥	»
١٤	الشرك	»	١٥	»
١٥	المجنون	»	٣٥	»
١٦	قلبان	»	٤٠	»
١٧	المال	»	٤١	»
١٨	حبيبان	»	٣٣	»
١٩	غيور	»	١٠	»
٢٠	كاذب	»	١٤	»
٢١	بين نارين	»	١٦	»
٢٢	الزوجة	»	١٣	»
٢٣	القلادة	ف	١٣	فصلا
٢٤	الخطيبة	»	١٢	»
٢٥	بنت الطبيعة	»	١٤	»
٢٦	ضابط المباحث	»	٥	»
٢٧	قلب محطم	»	١٠	»
٢٨	الفنان	»	٣٥	»
٢٩	الشهيدان	»	٣	»
٣٠	الزمردة	»	٣٥	»
٣١	قلب من ذهب	»	٢١	»
٣٢	قطعة السكر	»	١٩	»
٣٣	الامومة	»	٢٢	»
٣٤	لهيب الحب	»	٢٤	»
٣٥	الوصيه	»	٢٠	»
٣٦	الاعتراف	»	٢٢	»
٣٧	الزوجة العذراء	»	١١	»
٣٨	كهف الشياطين	»	١٧	»
٣٩	العذاب	»	١٩	»
٤٠	المسحوق الابيض	»	١٦	»
٤١	الحبيب الأول	»	٢٣	»
٤٢	الاغراء	»	١٧	»
٤٣	المخدوعة	»	٣٠	»
٤٤	الامتحان	»	٢٢	»
٤٥	شهر العسل	»	٣٦	»

تطلب من أيدى الباعة فى جميع الجهات ومن ادارة «الجديد» و«شهر زاد» بشارع الجنينة البحرى حارة الملكين نمرة ٤

مطبعة الجديد وشهرزاد شارع الجنينة البحرى بحارة الملكين نمرة ٤